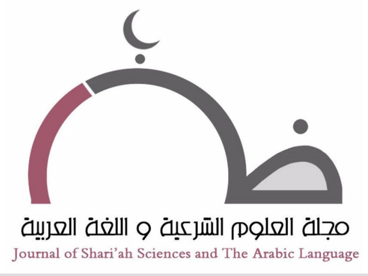
دعاء إبراهيم ﷺ في القرآن الكريم

«دراسة تفسيرية»



إعداد

أ. د. مي بنت محمد هلال الحربي

أستاذ بقسم الدراسات الإسلامية

كلية الآداب، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

mmalharbi@pnu.edu.sa

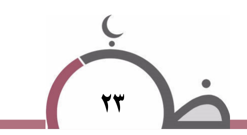
دعاء إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم «دراسة تفسيرية»

المستخلص: إبراهيم عليه السلام من أولي العزم من الرسل، وكان أمة قانتًا لله حنيفًا فرغبت أن يكون موضوع بحثي: «دعاء إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم» دراسة تفسيرية، وقد قسمت البحث إلىٰ مقدمة، وتمهيد، وتسعة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: وفيها خطة البحث وأهميته، والتمهيد: وفيه معنىٰ الدعاء لغة واصطلاحًا، وفي المباحث التسعة تناولت دعاء إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم فاستغفاره لأبيه كان وعداً وعده إبراهيم أباه طمعًا في إيمانه، ولكن لما أصر أبوه علىٰ الشرك تبرأ منه، وترك الاستغفار له، وحرص إبراهيم عليه السلام علىٰ الدعاء بالذرية الصالحة، وقد بدأ في ذلك قبل ولادتهم، ودعاء الله بأن يهبه الحكمة، ويلحقه بالصالحين، وأن يجعل له لسان صدق في الآخرين، وطلب الإمامة لبعض ذريته حينما بُشر بها، ويتضح من دعائه رغبته الصادقة في بقاء «الإسلام» فيمن بعده إلىٰ أن يرث الله الأرض ومن عليها، وحرص أن يبعث الله في ذريته رسولاً منهم يتلو عليهم الآيات ويعلمهم الكتاب والحكمة، ودعا لمكة بالأمن وأن يرزق أهله من الثمرات وأن يجعل أفئدة من الناس تهوي إليه، ورجح المصلحة الدينية علىٰ المصلحة الدنيوية حينما أسكن بعض ذريته في «واد غير ذي زرع» وذلك لإقامة الصلاة وعبادة الله، ومن الأمور التي حرص خليل الرحمن علىٰ وقاية ذريته منها عبادة الأصنام لأنها سبب ضلال كثير من الناس، وحرص إبراهيم عليه السلام علىٰ إشراك ابنه «إسماعيل» في عمل الخير «بناء البيت»، وتنزيه إبراهيم عليه السلام عن الشك والشبهات حاول أعداء الحنيفية أن يلصقوها به، ورؤية إبراهيم عليه السلام كيفية إحياء الموتىٰ آية من الله علىٰ صدقه في دعوته، وأنه نبي رسول.

الكلمات المفتاحية: دعاء، إبراهيم، استغفار، أواه، فصرهن، إسماعيل.





The Duaa of Ibrahim-peace be upon him- in The Quran; An Interpretive Study

Abstract: Ibrahim - peace be upon him - is one of the *ulu'l-azm* of our Prophets. He was a community in himself; he was obedient to Allah and turned to him exclusively. I thus decided that my research 'Ibrahim's *Duaa* in The Quran' would be a study of *tafseer*, and have divided this paper into an introduction, a preface, nine parts, and a conclusion.

The introduction: contains the importance of this research and the research plan.

The preface: contains the meaning of *duaa'* linguistically and scientifically.

As to the nine parts, they deal with the *duaa*' of Ibrahim - peace be upon him -; him seeking forgiveness for his father was a promise made by Ibrahim - pbuh - in hopes that his father would believe, but when his father insisted on shirk, Ibrahim - pbuh - disowned his father and stopped seeking forgiveness for him.

Ibrahim - pbuh - also made *duaa'* for good offspring before the birth of his children. And his *duaa'* to Allah to grant him wisdom and join him with the righteous, and to grant him true renown among posterity. Ibrahim - pbuh - also sought *imamah* for his offspring after receiving glad tidings of the same.

Ibrahim sincerity in making *duaa'* for the continuance of Islam until Allah inherits this earth and its inhabitants is also very evident. He also prayed for his descendants that Allah will rise up from among them a messenger who shall recite the revelations to them and teach them the book and wisdom. Ibrahim - pbuh - also made *duaa'* for the peace and security of Makkah, and that Allah will provide for its people and turn the hearts of people towards them. He also made preference to religious interests over worldly interests when he settled some of his descendants in a barren valley so they may perform Salah and worship Allah.

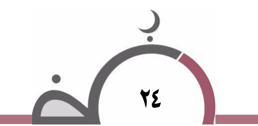
Ibrahim - pbuh - too sought to protect his descendants from worshiping idols as it is the root cause of people being misled. He was also keen on his son Ismael's participation in the building of the Kaa'bah.

Purifying Ibrahim - pbuh - from doubt and all other matters attributed to him by the enemies of *hanafiyyah*.

Ibrahim's - pbuh - witnessing how Allah brings the dead back to life is a sign from Allah about his truthfulness in his *da'wah*, and that he is a prophet and a messenger.

Keywords: *Duaa'*- Ibrahim- seeking forgiveness- tender hearted- tame- Ismail.

❊ ❊ ❊



المقدمة

أحمد الله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين، وسلم تسليمًا كثيراً. أما بعد:

فإن الدعاء نعمة كبرىٰ من نعم الله علىٰ عباده، حيث أمرهم بالدعاء، ووعدهم بالإجابة والإثابة.

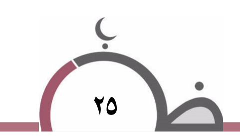
والتوجه إلىٰ الله ﷻ بالدعاء يدل علىٰ افتقار العبد إلىٰ مولاه، وعلىٰ اعترافه بضعفه وحاجته إلىٰ معونة ربه القوي العزيز، لذا يعتبر الدعاء عبادة لله ﷻ.

والأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه. هم أكرم من توجه إلىٰ الله ﷻ بالدعاء، ودعاؤهم من أفضل الأدعية وأرجاها بالقبول.

وإبراهيم عليه السلام من أولي العزم من الرسل، وكان أمة قانتًا لله حنيفًا فرغبت أن يكون موضوع بحثي: «دعاء إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم» دراسة تفسيرية.

وقد قسمت البحث إلىٰ مقدمة، وتمهيد، وتسعة مباحث، وخاتمة.

- **المقدمة: وفيها خطة البحث وأهميته.**
- **التمهيد: معنىٰ الدعاء لغة، واصطلاحًا.**



- المبحث الأول: دعاء إبراهيم لأبيه.
- المبحث الثاني: دعاء إبراهيم بطلب الولد الصالح.
- المبحث الثالث: دعاء إبراهيم ربه أن يهبه الحكمة ويلحقه بالصالحين وأن يجعل له ذكرا جميلا من بعده.
- المبحث الرابع: دعاء إبراهيم ربه أن يجعل الإمامة في ذريته من بعده.
- المبحث لخامس: دعاء إبراهيم ربه حال بنائه البيت الحرام.
- المبحث السادس: دعاء إبراهيم بالأمن والرزق لأهل مكة.
- المبحث السابع: دعاء إبراهيم بأن يجنبه الله وبنيه عبادة الأصنام.
- المبحث الثامن: دعاء إبراهيم ربه أن يجعل أفئدة من الناس تهوي إلىٰ البيت الحرام.
- المبحث التاسع: دعاء إبراهيم ربه أن يريه كيف يحيي الموتىٰ.
- الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوجيهات.
- فهرس المصادر والمراجع.

منهج البحث:

١ - كتابة الآيات بالرسم العثماني.

٢ - عزوت الآيات إلىٰ سورها بذكر اسم السورة، ورقم الآية.

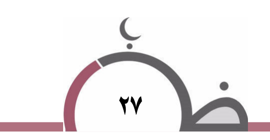
٣ - خرجت الأحاديث، مكتفيه بالصحيحين أو أحدهما إن كان الحديث فيهما، فإن لم يكن خرجته باختصار من غيرهما.

٤ - ترجمت للأعلام الوارد ذكرهم في البحث.

٥ - عزوت الأقوال إلىٰ أصحابها ووثقتها من كتبهم، فإن لم أستطع وثقتها من المصادر والمراجع الأخرىٰ.

٦- لم أرتب الآيات التي اشتملت علىٰ دعاء إبراهيم عليه السلام حسب ترتيب المصحف وإنما حسب ورودها في المباحث.

❊ ❊ ❊



التمهيد
معنى الدعاء لغة، واصطلاحاً

معنىٰ الدعاء:

١ – الدعاء لغة: مصدر من دعا يدعو دعاء ودعوة، أقاموا المصدر مقام الاسم، تقول: سمعت دعاء، كما تقول: سمعت صوتًا، وكما تقول: اللهم اسمع دعائي[١].

والدعاء واحد الأدعية، وأصله دُعَاو؛ لأنه من دعوت، إلا أن الواو لما جاءت بعد الألف هُمِزتْ[٢].

والدَّعْوىٰ اسم لما يدعيه، والدعوىٰ تَصْلحُ أن تكون في معنىٰ الدُّعاءَ، لو قلت اللهم أشركنا في صالح دُعاء المسلمين أو دعوىٰ المسلمين جاز، والدَّعوة: المرّة الواحدة من الدعاء[٣].

ويقال: دعوتُه إذا سألتُه وإذا استغثته والدعاء إلىٰ الشيء: الحث علىٰ قصده، والدَّعوىٰ الدُّعاءُ[٤].

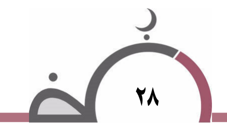
---

(١) الصحاح (٦/ ٢٣٣٧) مادة (دعا).

(٢) الصحاح (٦/ ٢٣٣٧) مادة (دعا)، لسان العرب (١٤/ ٢٥٨) مادة (دعا).

(٣) لسان العرب (١٤/ ٢٥٨) مادة (دعا).

(٤) مفردات ألفاظ القرآن (ص:١٧٠).



والـدعاءُ: الرغبـة إلـىٰ الله تعـالىٰ، دعـا دعـاءً ودَعْـوىٰ وتـداعَوْا عليـه: تجمعوا، ودعاه ساقه، والنبي ﷺ داعِي الله، ويطلق علىٰ المؤذن[1].

٢- معنىٰ الدعاء اصطلاحـًا:

قال أبو سليمان الخطابي[2] رحمه الله: الـدعاء اسـتدعاء العبـد ربـه عز وجل العنايـة، واسـتمداده إيـاه المعونـة، وحقيقتـه إظهـار الافتقـار إليـه، والتـبرؤ مـن الحـول والقوة[3].

وعرّفه الـسعدي[4] رحمه الله: (الابتهـال إلـىٰ الله تعـالىٰ بالـسؤال، والرغبـةُ فيـما عنده من الخير، والتضرع إليه في تحقيق المطلوب وإدراك المأمول)[5].

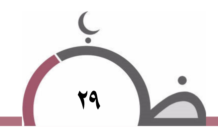
(١) القاموس المحيط (٤/ ٤٧٤) مادة (دعاء).

(٢) أبـو سـليمان الخطـابي: أحمـد بـن محمـد بـن إبـراهيم بـن الخطـاب الخطـابي البـستي، أبو سليمان، محدث، لغوي، فقيه، أديب، ولد سنة ٣١٩هـ، وتـوفي سـنة ٣٨٨هـ، لـه عـدة مصنفات. سير أعلام النبلاء (١١/ ٢٢٥)، شذرات الذهب (٣/ ١٢٧).

(٣) شأن الدعاء (ص:٤).

(٤) السعدي هو: أبـو عبـد الله عبـدالرحمن بـن ناصـر بـن عبـدالله آل سـعدي، ولـد في عنيـزة في القصيم عام (١٣٠٧هـ)، عاش يتيمـًا، سـمع مـن إبـراهيم بـن جاسـر، ومحمـد الـشنقيطي، وسمع منه محمد الـصالح بـن عثيمـين، وعبـد الله البسام، كـان عالمـًا فاضـلاً زاهـداً، مـن تصانيفه (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، القواعـد الحـسان لتفـسير القـرآن)، توفي سنة ١٣٧٦هـ. انظر: مقدمة تفسير تيسير الكريم الـرحمن (ص:٧)، معجـم المـؤلفين (١٣/ ٣٩٦).

(٥) معذرة المؤمنين إلىٰ رب العالمين في الدعاء والأذكار (ص:٢٨).



وقال الشوكاني[1]: «معنىٰ الدعاء حقيقة وشرعًا هو الطلب»[2].

وعرّف أيضًا: «شعور القلب بالحاجة إلىٰ عناية الله تعالىٰ فيما يطلب، وصدق التوجه فيما يرغب»[3].

ومن التعاريف: «الابتهال إلىٰ الله – تعالىٰ – بالسؤال، والرغبة فيما عنده من الخير، والتضرع إليه في تحقيق المطلوب، والنجاة من المرهوب»[4].

وتكاد هذه التعاريف تكون متوافقة فيما بينها وبين المعنىٰ اللغوي، فهي تحمل معنىٰ الاستغاثة وطلب العون من الله لجلب الخير، أو دفع الشر ولا تخرج عن الطلب والسؤال والعبادة.

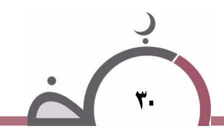
❊ ❊ ❊

(١) الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبدالله بن الحسن بن محمد بن صلاح الشوكاني الخولاني، ثم الصنعاني، أبو عبدالله، مفسر، محدث، فقيه، أصولي، أديب، نحوي، ولد سنة ١١٧٣هـ، من تصانيفه: فتح القدير، البدر الطالع لمجالس القرن السابع، وغيرها كثير، توفي سنة ١٢٥٠هـ. انظر: معجم المؤلفين (٣/ ٥٤١)، البدر الطالع (٢/ ٢١٤).

(٢) فتح القدير (٤/ ٤٩٨).

(٣) تفسير المنار (٢/ ١٤).

(٤) انظر: الدعاء للشيخ عبد الله الخضري (ص:١٠).



المبحث الأول
دعاء إبراهيم ﷺ واستغفاره لأبيه

دل القرآن الكريم على أن إبراهيم ﷺ استغفر لأبيه، قال تعالى: ﴿ وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ (الشعراء:٨٦)، وقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ﴾ (إبراهيم:٤١)، وقال تعالى حكاية عنه في سورة مريم: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ ﴾ (مريم:٤٧)، وقال: ﴿ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ ﴾ (الممتحنة:٤).

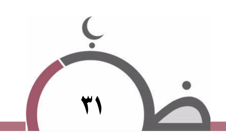
وسوف أتناول كل آية على حدة.

الآية الأولى:

قوله تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴾ (مريم:٤٧).

سبق هذه الآية قوله تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ۝٤٢ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ۝٤٣ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ۝٤٤ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴾ (مريم:٤٢ – ٤٥).

ففي هذه الآيات برزت حكمة إبراهيم الخليل في أجلى صورها حيث



خاطب أباه بأسلوب رقيق رفيق وناداه ﴿ يَٰٓأَبَتِ﴾ إيماء إلىٰ أنه مخلص له النصيحة[1].

قال الزمخشري[2]: «انظر حين أراد أن ينصح أباه ويعظه فيما كان متورّطًا فيه من الخطأ العظيم والارتكاب الشنيع الذي عصا فيه أمر العقلاء وانسلخ عن قضية التمييز، ومن الغباوة التي ليس بعدها غباوة: كيف رتب معه الكلام في أحسن اتساق، وساقه أرشق مساق مع استعمال المجاملة واللطف والرفق واللين والأدب الجميل والخلق الحسن»[3].

وكان من حكمته أنه صارح أباه بأنه يدعوه إلىٰ توحيد الله وطاعته علىٰ أساس من العلم الشرعي الذي أوحاه الله إليه، وأنه بدعوته تلك إنما أراد له الخير، ثم حذره من عبادة الشيطان، وعبادته لكونه يطيعه في عبادة الأصنام[4].

ثم قال: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴾

---

(١) انظر: التحرير والتنوير (١٦/ ٢٤).

(٢) الزمخشري: محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي، جار الله، أبو القاسم (٤٦٧ – ٥٣٨هـ) من العلماء بالتفسير والدين واللغة والآداب، ولد في زمخشر (من قرىٰ خوارزم) وسافر إلىٰ مكة فجاور بها زمنًا، فلقب بجار الله، وتنقل في البلدان ثم عاد إلىٰ الجرجانية (من قرىٰ خوارزم) فتوفي بها. من أشهر كتبه «الكشاف» و«أساس البلاغة». انظر: معجم المؤلفين (١٢/ ١٨٦)، الأعلام (٧/ ٢١٥).

(٣) الكشاف (٤/ ٢٣).

(٤) انظر: البحر المحيط (٦/ ٢٤٠)، التحرير والتنوير (١٦/ ٤٦).

(مريم:٤٥) حيث تأدب مع والده إذ لم يصرّح بلحوق العذاب به، بل أخرج ذلك مخرج الخائف، وأتىٰ بلفظ المس الذي هو ألطف من المعاقبة ونكر العذاب، ورتب علىٰ مس العذاب ما هو أكبر وهو ولاية الشيطان، وصدر كل نصيحة بقوله: ﴿ يَٰٓأَبَتِ ﴾ توصلاً إليه واستعطافاً، وهذه المناصحات تدل علىٰ شدة تعلق قلبه بمعالجة أبيه، والطمع في هدايته قضاء لحق الأبوة وإرشاداً إلىٰ الهدىٰ[1].

ومع هذا اللطف والرفق من إبراهيم قابل أبوه وعظه بالسفاهة، حيث هدده بالضرب والشتم، وقابل رفقه في قوله «يا أبت» بالعنف، حيث لم يقل له «يا بني» بل قال: ﴿ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴾ في قوله تعالىٰ: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴾ (مريم:٤٦)[2] فما كان رد إبراهيم علىٰ تهديد أباه، إلا أن قال: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَ ﴾ (مريم:٤٧)، وفيه أقوال:

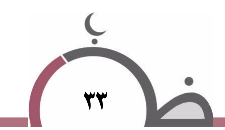
القول الأول: قال الجمهور: هذا بمعنىٰ المسالمة لا بمعنىٰ التحية، أي: أمنة مني لك. علىٰ طريقة مقابلة السيئة بالحسنة[3].

---

(١) انظر: البحر المحيط (١٦/ ٢٤٠).

(٢) انظر: التفسير الكبير (٢١/ ١٩٤).

(٣) انظر: تفسير البغوي (٣/ ١٩٨)، الكشاف (٤/ ٢٥)، المحرر الوجيز (٤/ ١٩)، الجامع لأحكام القرآن (١١/ ١١١)، البحر المحيط (٦/ ٢٤٢)، تفسير القرآن العظيم (٣/ ١٢٣)، روح المعاني (١٦/ ٥٨٢).



القول الثاني: قِيل هذا سلام هجران ومفارقة[1].

القول الثالث: وقيل سلام بر ولطفٍ[2].

هذا ويظهر لي من هذه الأقوال، القول الأول، وهو قول الجمهور أليق بما كان عليه إبراهيم عليه السلام من اللطف ولين الجانب في دعوته لأبيه، وهو ما رجحه الطبري[3]، حيث قال: «سلام عليك يا أبت، يقول: أمنة مني لك أن أعاودك فيما كرهت»[4].

وقال ابن كثير[5]: «ومعنىٰ قول إبراهيم لأبيه سلام عليك، يعني أما أنا فلا

---

(١) انظر: المراجع السابقة.

(٢) انظر: تفسير البغوي (٣/ ١٩٨)، الكشاف (٤/ ٢٥)، التفسير الكبير (٢١/ ١٩٥)، الجامع لأحكام القرآن (١١/ ١١١).

(٣) الطبري: محمد بن جرير بن زيد الطبري، أبو جعفر، المؤرخ، المفسر، الإمام، ولد سنة ٢٢٤هـ، في آحد طبرستان، واستوطن بغداد، وتوفي بها سنة ٣١٠هـ، من مصنفاته «تاريخ الطبري» و«جامع البيان في تفسير القرآن» انظر: لسان الميزان لابن حجر (٥/ ١٠٠)، الأعلام (٦/ ٦٩).

(٤) تفسير الطبري (١٦/ ١٠٨).

(٥) ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوير القرشي الدمشقي ابن الفداء، عماد الدين (٧٠١ - ٧٧٤هـ) حافظ مؤرخ فقيه، ولد في قرية من أعمال بصرىٰ الشام وانتقل مع أخ له إلىٰ دمشق عام (٧٠٦) ورحل في طلب العلم، من أشهر كتبه (البداية والنهاية)، و(تفسير القرآن العظيم). انظر: البدر الطالع (١/ ١٥٣)، شذرات الذهب (٦/ ٢٣١)، الأعلام (١/ ٣٢٠).

ينالك مني مكروه، ولا أذىٰ وذلك لحرمة الأبوة»[1]، ثم وعد أباه بالاستغفار له وذلك يكون بشرط حصول ما يمكن معه الاستغفار وهو الإيمان بالله وإفراده بالعبادة[2].

فقال: ﴿ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ ﴾ (مريم:٤٧).

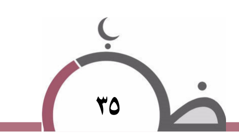
واستغفار إبراهيم لأبيه إنما كان قبل ورود النهي، أو لموعدة وعدها إياه، لقوله تعالىٰ: ﴿ وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ﴾ (التوبة:١١٤).

﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴾. يقال: حفي بالرجل حَفَاوة وحِفاوة أحْتَفىٰ: بالغ في إكرامه وتحفَّيت به تَحفِّيا، المبالغة في إكرامه، والتحفّيٰ: الكلام واللقاء الحسن ويقال: خَفَىٰ فلان بفلان إذا برَّه وألطفه[3].

(الحفىٰ) المبتهل المتلطف، وهذا شكر من إبراهيم لنعم الله عليه[4].

وحفيًا فعيل من الحفاوة، وهي المبالغة في السؤال عن الشخص، والعناية في أمره[5] وللمفسرين في قوله: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴾ ثلاثة أقوال:

(١) تفسير القرآن العظيم (٣/ ١٢٣).
(٢) انظر: الكشاف (٤/ ٢٦)، البحر المحيط (٦/ ٢٤٢).
(٣) انظر: لسان العرب (١٤/ ١٨٧)، مادة (حفا).
(٤) المحرر الوجيز (٤/ ١٩).
(٥) الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/ ٤٠٤).



القول الأول: لطيفاً[1].

القول الثاني: رحيماً[2].

القول الثالث: باراً عودني منه الإجابة إذا دعوته[3].

ثم لما علم إبراهيم رفضُ أبيه للدعوة وتهديده له بالرجم الأمر الذي جعل الخليل يعلن عن عزمه بأنه سيقاطع أباه ومن سار علىٰ دربه في طريق الضلال، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿**وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا**﴾ (مريم:٤٨).

يقال عَزَل الشيء يَعْزله عَزْلاً: نحاه جانباً فتنحىٰ، واعْتَزلت القوم أي فارقتهم وتنحيت عنهم[4].

والمعنىٰ أي أفارقكم في المكان وأفارقكم في طريقتكم أيضاً وأبعد عنكم وأتشاغل بعبادة ربي[5].

وقد أظهر إبراهيم العزم علىٰ اعتزالهم وأنه لا يتوانىٰ في ذلك ولا يأسف له إذا كان في ذات الله تعالىٰ[6].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٦/ ١٠٨)، تفسير القرآن العظيم (٣/ ١٢٣).

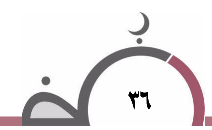
(٢) انظر: زاد المسير (٥/ ١٦٦)، البحر المحيط (٦/ ٢٤٣).

(٣) انظر: تفسير البغوي (٣/ ١٩٨)، تفسير القرآن العظيم (٣/ ١٢٣).

(٤) انظر: لسان العرب (١١/ ٤٤٠) مادة (عزل).

(٥) التفسير الكبير (٢١/ ١٩٦).

(٦) التحرير والتنوير (١٦/ ٥٠).



﴿ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يعني الأصنام[1].

وفي معنىٰ ﴿ تَدۡعُونَ ﴾ قولان[2]:

أحدهما: تعبدون، والثاني: أن المعنىٰ وما تدعونه ربـًا.

﴿ وَأَدۡعُواْ رَبِّي ﴾ أي: أعبده[3]. ﴿ عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا ﴾.عسىٰ ترج، وفي ضمنه خوف شديد[4]، وفيه تواضع لله، وهضم للنفس[5].

﴿ شَقِيّٗا ﴾. الشقاء والشَّقاوة، بالفتح: ضد السعادة، والشَّقاء، الشدة والعسرة، ويقال شاقيت ذلك الأمر بمعنىٰ عانيته[6].

والمعنىٰ أرجو أن لا أشقىٰ بعبادة ربي، كما شقيتم أنتم بعبادة الأصنام؛ لأنها لم تنفعهم ولا تجيب دعاءهم[7].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٦/ ١٠٩)، زاد المسير (٥/ ٦٦).

(٢) ذكر القولان ابن الجوزي في زاد المسير (٥/ ١٦٦).

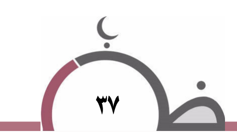
(٣) انظر: تفسير البغوي (٣/ ١٩٨)، تفسير الطبري (١٦/ ١٠٩)، زاد المسير (٥/ ١٦٦)، تفسير القرآن العظيم (٣/ ١٢٤)، البحر المحيط (٦/ ٢٤٣)، روح المعاني (٦/ ٥٨٥).

(٤) المحرر الوجيز (٤/ ١٩)، البحر المحيط (٦/ ٢٤٣).

(٥) انظر: الكشاف (٤/ ٢٦)، التفسير الكبير (٢١/ ١٩٦).

(٦) انظر: لسان العرب (١٤/ ٤٣٨) مادة (شقا).

(٧) انظر: تفسير البغوي (٣/ ١٩٨)، الكشاف (٤/ ٢٦)، زاد المسير ٥/ ١٦٦، التفسير الكبير (٢١/ ١٩٦)، البحر المحيط (٦/ ٢٤٣).



الآية الثانية:

قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ (الشعراء:٨٦).

لم يكن إبراهيم عليه السلام ينسىٰ أباه من الاستغفار كلما توجه إلىٰ الله بالدعاء فسبق هذه الآية دعاؤه لنفسه في قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبۡ لِي حُكۡمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجۡعَلۡنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ (الشعراء:٨٢ - ٨٥).

فلما فرغ من طلب السعادات الدنيوية والأخروية لنفسه طلبها لأشد الناس التصاقاً به وهو أبوه[١].

وقوله تعالىٰ: ﴿ وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ ﴾ فيه قولان:

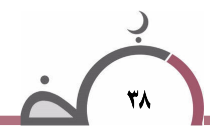
القول الأول: أن أباه وعده في الظاهر أن يؤمن به فاستغفر له لهذا، فلما بان أنه لا يفي بما قال تبرأ منه[٢].

فطلبه للمغفرة مشروط بالإسلام، وطلب المشروط يتضمن طلب الشرط، فحاصله أنه دعا بالإسلام، وكان أبوه قد وعده بذلك[٣].

(١) انظر: التفسير الكبير (٢٤/ ١٢٩)، البحر المحيط (٧/ ٣٣)، روح المعاني (١٩/ ١٣٠).

(٢) انظر: تفسير القرآن لأبي المظفر (٤/ ٥٥)، المحرر الوجيز (٤/ ٢٣٥)، تفسير البغوي (٣/ ٣٩٠)، التفسير الكبير (٢٤/ ١٣٠)، الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ١١٤)، تفسير النسفي (٣/ ١٨٧).

(٣) البحر المحيط (٧/ ٣٣).



القول الثاني: قال بعض أهل العلم: واغفر لأبي، أي: جنايته علي، كأنه أسقط حقه وعفا عنه[1].

﴿ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾.تعليل لطلبه المغفرة لوالده وهو كونه من الضالين أي من المشركين الضالين عن طريق الهداية.

والضال من الضّلالة والضَّلال وهو ضد الهُدىٰ والرَّشاد[2].

﴿ وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ ﴾. الخزي: خَزِيَ الرجل لحقه انكسار إما مِن نفسه وإما من غيره، فالذي يلحقه من نفسه هو الحياء المفرط ومصدره الخزاية، والذي يلحقه من غيره يقال هو ضرب من الاستخفاف، ومصدره الخزي ورجل خِزىٰ[3].

والإخزاء من الخزي وهو الهوان، ومن الخزاية وهي الحياء[4].

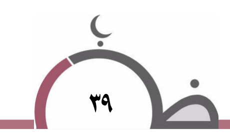
وسأل المغفرة لأبيه قبل سؤال أن لا يخزيه الله يوم القيامة لأنه أراد أن لا يلحقه يومئذ شيء ينكسر منه خاطره وقد اجتهد في العمل المبلّغ لذلك واستعان الله علىٰ ذلك، وما بقيت له حزازة إلا حزازة كفر أبيه فسأل المغفرة له

(١) تفسير القرآن لأبي المظفر (٤/ ٥٥).

(٢) لسان العرب (١١/ ٣٩١)، مادة (ضلل).

(٣) انظر: المفردات (ص:١٤٧).

(٤) انظر: الكشاف (٤/ ٣٩٩)، تفسير النسفي (٣/ ١٨٨)، البحر المحيط (٧/ ٣٣)، تفسير أبي السعود (٦/ ٢٥٠)، روح المعاني (١٩/ ١٣٠).



لأنه إذا جيء بأبيه مع الضالين لحقه انكسار ولو كان قد استجيب له بقية دعواته، فكان هذا آخر شيء تخوف منه لحاق مهانة نفسه من جهة أصله لا من جهة ذاته[1].

وقال القرطبي: «أي لا تفضحني علىٰ رؤوس الأشهاد أو لا تعذبني يوم القيامة»[2]، وقيل: «لا تخزني يوم يبعث الضالون وأبي فيهم»[3].

ولقد استجاب الله للخليل إبراهيم هذا الدعاء فلم يخزه في الآخرة بل جعله من الصالحين كما قال تعالىٰ: ﴿ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (النحل:١٢٢).

أما ما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ قال: «يلقىٰ إبراهيم أباه فيقول يا رب إنك وعدتني ألا تخزني يوم يبعثون فيقول الله تعالىٰ إني حرمت الجنة علىٰ الكافرين»[4].

وحديث النبي ﷺ: «إن إبراهيم يلقىٰ أباه يوم القيامة عليه الغبرة والقترة»[5].

---

(١) التحرير والتنوير (١٩/ ١٥٦).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ١١٤).

(٣) الكشاف (٤/ ٣٩٩).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب ﴿ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾ (٨/ ٣٥٧) (فتح الباري).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير باب ﴿ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾ (٨/ ٣٥٧)،=

والغبرة هي القترة وهي لون الأغبر وهو شبيه بالغبار، والغبراء الأرض(١).

فإنه لا يتضمن خزياً لإبراهيم عليه السلام وذلك من وجوه:

١ - أن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ (الأنعام:١٦٤).

فإذا كان قد نزل بوالد إبراهيم ما حل به من العذاب واستحق النار بكفره وضلاله فإن إبراهيم عليه السلام لا يعتبر متأثراً بذلك الخزي.

٢ - أنه يستحيل على الخليل إبراهيم عليه السلام أن يطلب من ربه خلف وعده في الكافرين وقبول شفاعة أوليائه في المشركين كما في قوله تعالى: ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَـٰعَةُ ٱلشَّـٰفِعِينَ ﴾ (المدثر:٤٨). بل قد جاء عن الخليل أنه تبرأ من الكفر وأهله وهو بهذه البراءة مستمر عليها في الدارين كما قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ (الزخرف:٢٦) كما أوضح الله سبحانه وتعالى أن استغفار إبراهيم لأبيه إنما كان عن موعدة وعدها إياه، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ﴾ (التوبة:١١٤).

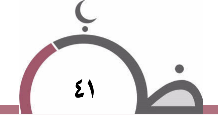
وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴾ (الشعراء:٨٨).

﴿ يَوْمَ ﴾ بدل من يوم يبعثون(٢) جيء به تأكيداً للتهويل وتمهيداً لما يعقبه

=وفي كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ (٦/ ٤٤٥) (فتح الباري).

(١) انظر: الصحاح (٢/ ٧٦٤)، مادة (غبر)، (٢/ ٧٨٥)، مادة (قبر).

(٢) انظر: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات (٢/ ١٦٨)، الفريد في=



من الاستثناء وهو من أعم المفاعيل أي لا ينفع مال وإن كان مصروفًا إلىٰ وجوه البر والخيرات، ولا بنون وإن كانوا صُلحاء مستحقين لشفاعة أحد، إلا من أتىٰ الله بقلب سليم"[1].

وذكر البنين لأنه جرىٰ ذكر والد إبراهيم، أي: لم ينفعه إبراهيم"[2].

﴿وَلَا بَنُونَ﴾ الأعوان: لأن الابن إذا لم ينفع فغيره متىٰ ينفع"[3].

وقيل: المعنىٰ يوم لا ينفع شيء من محاسن الدنيا وزينتها، واقتصر علىٰ ذكر المال والبنين لأنهما معظم المحاسن والزينة"[4].

وفي قوله: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ تأييد لكون استغفاره عليه السلام لأبيه طلبًا لهدايته إلىٰ الإيمان لاستحالة طلب مغفرته بعد موته كافراً مع علمه عليه السلام بعدم نفعه لأنه من باب الشفاعة"[5].

أخبر الله سبحانه وتعالى أنه في ذلك اليوم لا ينفع المال والبنون أحداً من العباد. ﴿إِلَّا

=إعراب القرآن المجيد (٣/ ٦٥٨).

(١) انظر: تفسير أبي السعود (٦/ ٢٥١)، روح المعاني (١٩/ ١٣٠).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ١١٤).

(٣) المرجع السابق، وانظر: البحر المحيط (٧/ ٣٣)، فتح القدير (٤/ ١٠٦)، روح المعاني (١٩/ ١٣٠).

(٤) روح المعاني (١٩/ ١٣٠)، وانظر: البحر المحيط ٧(/ ٣٣).

(٥) تفسير أبي السعود (٦/ ٢٥١)، روح المعاني (١٩/ ١٣٠).

﴿مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾. سليم: السَّلْمُ والسّلامة العري من الآفات الظاهرة والباطنة[1]، السليم: القلب الذي قد صارت السلامة صفة ثابتة له كالعليم والقدير، وأيضاً فإنه ضد المريض والعليل[2].

وخُص القلب بالذكر، لأنه إذا سلم سلمت الجوارح، وإذا فسد فسدت سائر الجوارح[3].

قال السعدي رحمه الله: «القلب السليم، معناه الذي سلم من الشرك والشك، والإصرار على البدعة والذنوب، ويلزم من سلامة ما ذكر، اتصافه بأضدادها من الإخلاص والعلم والتعيين ومحبة الخير وتزيينه في قلبه، وأن تكون إرادته ومحبته تابعة لمحبة الله، وهواه تبعاً لما جاء عن الله»[4].

الآية الثالثة:

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ (التوبة:١١٤).

سبق هذه الآية قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ (التوبة:١١٣).

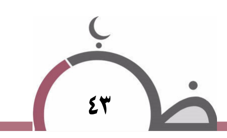
---

(١) المفردات (ص:٢٣٩).

(٢) انظر: التفسير القيم (ص:٣٩٤).

(٣) تفسير أبي السعود (٦/ ٢٥١).

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص:٥٩٣).



سبب نزول هذه الآية:

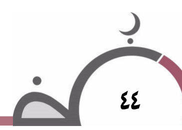
نزلت في شأن أبي طالب حين احتضر فوعظه النبي ﷺ وقال: «أي عمّ قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله»، وكان بالحضرة أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية فقالا له: «يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فقال أبو طالب: يا محمد لولا أني أخاف أن يعير بها ولدي من بعدي لأقررت بها عينك، ثم قال أنا علىٰ ملة عبد المطلب، ومات، فنزلت ﴿ **إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ** ﴾ (القصص:٥٦) فقال رسول الله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك «فكان يستغفر له حتىٰ نزل قوله تعالىٰ: ﴿ **مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ** ﴾ فترك الاستغفار له»[1].

قوله تعالىٰ: ﴿ **وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ** ﴾ معطوفة علىٰ جملة ﴿ **مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ** ﴾ إذ كان شأن ما لا ينبغي لنبينا محمد عليه الصلاة والسلام أن لا ينبغي لغيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام لأن معظم أحكامهم متحدة إلا ما خص به نبينا من زيادة الفضل[2].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا قال المشرك عند الموت (٣/ ٢٦٣) «فتح الباري»، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل علىٰ صحة إسلام من حضره الموت، ما لم يشرع في النزع، وهو الغرغرة، ونسخ جواز الاستغفار للمشركين (١/ ٢٤٤ - ٢٤٥) «صحيح مسلم بشرح النووي».

(٢) التحرير والتنوير (١٠/ ٢١٥).



وما ورد من استغفار إبراهيم قد يثير تعارضاً بين الآيتين، فلذلك تصدى القرآن للجواب عنه في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ وفيه القولان[1]:

القول الأول: أن يكون الواعد أبا إبراهيم عليه السلام، والمعنى أن أباه وعده أن يؤمن، فكان إبراهيم عليه السلام يستغفر له لأجل أن يحصل هذا المعنى، فلما تبين له أنه لا يؤمن وأنه عدو لله تبرأ منه، وترك ذلك الاستغفار.

القول الثاني: أن يكون الواعد إبراهيم عليه السلام، وذلك أنه وعد أباه أن يستغفر له رجاء إسلامه، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه.

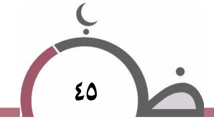
ويظهر لي من هذين القولين، القول الثاني، ويدل عليه قراءة الحسن «وعدها أباه» بالباء الموحدة[2].

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ (التوبة:١١٤).

والبيان الكشف عن الشيء وهو أعمُّ من النطق مُختص بالإنسان ويُسمَّى

(١) ذكر القولان البغوي في تفسيره (٢/ ٣٣١)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٣/ ٩١)، وابن الجوزي في زاد المسير (٣/ ٣٤٦)، والرازي في التفسير الكبير (١٦/ ١٦٧)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٨/ ٢٧٤)، البحر المحيط (٥/ ١٣٩)، التحرير والتنوير (١٠/ ٢١٥).

(٢) وهي قراءة حماد الراوية، وابن السميفع، وابن نهيك، ومعاذ القاري. انظر: الكشاف (٣/ ٩٨)، البحر المحيط (٥/ ١٣٩)، روح المعاني (١١/ ٤٩).



ما بُيِّن به بيانـًا[1].

وفي السبب الذي تبين لإبراهيم أن أباه عدو لله القولان[2]:

القول الأول: أن الله عرفه ذلك بالوحي، وعند ذلك تبرأ منه.

القول الثاني: بموت أبيه علىٰ الكفر.

ويظهر لي من القولين القول الأول. وهو أن الله عرفه ذلك بالوحي.

قال أبو السعود عن القول الأول: «والأول هو الأنسب بقوله تعالىٰ: ﴿أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ﴾ فإن وصفه بالعداوة مما يأباه حالة الموت»[3].

﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾. يقال بَرِئَ إذا تخلص، وبَرِئَ إذا تنزه وتباعد، وبَرِئَ إذا أعذر وأنذر[4].

ومعناه أي تنزه عن الاستغفار له، وتجانب كل التجانب، وفيه من المبالغة ما ليس في تركه ونظائره[5].

---

(١) المفردات (ص:٦٩). مادة (بان).

(٢) ذكر القولين ابن عطية في المحرر الوجيز (٣/ ٩١)، والرازي في التفسير الكبير (١٦/ ١٦٧)، وأبو حبان في البحر المحيط (٧/ ٣٣)، وأبو السعود في تفسيره (٤/ ١٠٧)، والألوسي في روح المعاني (١٩/ ١٢٩).

(٣) تفسير أبي السعود (٥/ ١٠٧)، وانظر: روح المعاني (١١/ ٥٠).

(٤) لسان العرب (١/ ٣٣)، مادة (برأ).

(٥) تفسير أبي السعود (٥/ ١٠٧)، روح المعاني (١١/ ٥٠).

﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾. استئناف ثناء علىٰ إبراهيم(١).

قال الراغب: «الأواه الذي يكثر التأوه وهو أن يقول أوَّه، وكل كلام يدل علىٰ حزن يقال له التأوه، ويعبر بالأواه عمن يظهر خشية الله تعالىٰ»(٢).

ولعل مراد الراغب بقوله: «يظهر خشية الله» غلبته علامات الخشية من كثرة التوجع والتأوه، لا إن ذلك بباعث من الرياء والسمعة.

وقيل: معنىٰ كون إبراهيم عليه السلام أواهًا، كلما ذكر لنفسه تقصيراً وذكر له شيء من شدائد الآخرة كان يتأوه إشفاقًا من ذلك واستعظامًا له(٣).

وقد تنوعت آراء المفسرين في التعريف بالأواه فقال بعضهم إنه الذي يذكر الله في الأرض القفر، وقيل الذي يذكر الله من غير تقييد، وقيل هو الذي يكثر التلاوة، وقيل إنه الفقيه، وقيل المتضرع الخاشع، وقيل هو الشفيق، وقيل إنه المعلم للخير(٤).

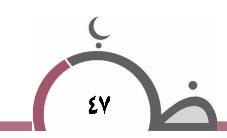
﴿ حَلِيمٌ ﴾ الحلمُ ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب وجمعه أحلام، قال تعالىٰ: ﴿ أَمۡ تَأۡمُرُهُمۡ أَحۡلَٰمُهُم ﴾ (الطور:٣٢) قيل معناه عقولهم وليس

(١) التحرير والتنوير (١٠/ ٢١٦).

(٢) المفردات (ص:٣٢).

(٣) التفسير الكبير (١٦/ ١٦٨).

(٤) انظر: تفسير البغوي (٢/ ٣٣٢)، الجامع لأحكام القرآن (٨/ ٢٧٤)، فتح القدير (٢/ ٤١١).



الحلمُ في الحقيقة هو العقل لكن فسروه بذلك لكونه من مسببات العقل[1].

والحليم: الكثير الحلم، وهو الذي يصفح عن الذنوب، ويصبر على الأذى[2].

ومن هنا نقول أن دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه ولقومه أعطت مفهوم ﴿ **إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ** ﴾ حقيقة، حيث لا يكون لين في موقف يحتاج إلى شدة، ولا يكون شدة في موقف يحتاج إلى لين، إنه تحكم في النفس وضبط لها، حيث تمتاز الدعوة بالرفق واللين والسماحة والالتجاء الدائم إلى الله بالدعاء بأساليب شتى مقرونًا بالتضرع والخشوع.

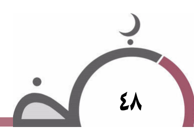
وهاتان الصفتان من أهم الصفات التي يحتاجها الداعي إلى الله حيث يشعر المدعو بلين جانب الداعي ورفقه وحرصه على المدعو ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ** ﴾ (آل عمران:١٥٩).

الآية الرابعة:

قوله تعالى: ﴿ **قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ**

(١) انظر: تفسير القرآن لأبي المظفر (٢/ ٣٥٤)، والجامع لأحكام القرآن (٨/ ٢٧٦)، تفسير النسفي (٢/ ١٤٨) تفسير أبي السعود (٤/ ١٠٨)، فتح القدير (٢/ ٤١١).

(٢) انظر: فتح القدير (٢/ ٤١١).



وَمَآ أَمۡلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۖ رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ (الممتحنة:٤).

نهى الله تعالى المؤمنين عن الاستغفار للمشركين اقتداء بإبراهيم عليه السلام في ذلك، وأمرهم بالاقتداء بخليله إبراهيم عليه السلام في التمسك بالتوحيد والبراءة من الشرك وأهله، فجعل سبحانه وتعالى إبراهيم أسوة.

قال تعالى: ﴿ قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾.الأسوة والإِسْوَةَ كالْقِدوة والْقُدْوَةِ وهي الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتِّباع غيره إن حسنًا وإن قبيحًا وإن سارًّا وإن ضارّاً[1].

ويقال هو أسوتك، أي أنت مثله وهو مثلك، وجمع الأسوة أسى، فالأسوة اسم لكل ما يقتدى به[2].

﴿ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾. اختلف في الذين معه على قولين:

القول الأول: أنهم الأنبياء.

القول الثاني: أصحاب إبراهيم من المؤمنين.

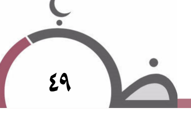
ويترجح لي القول الأول. قال ابن عطية[3]: (وهذا القول أرجح لأنه لم

---

(١) المفردات (ص:١٨).

(٢) انظر: التفسير الكبير (٢٩/ ٢٦٠)، الجامع لأحكام القرآن (١٨/ ٥٦).

(٣) ابن عطية: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحازني، الغرناطي، أبو محمد، (٤٨١ - ٥٤٢هـ) مفسر وفقيه أندلسي، من أهل غرناطة، عارف بالأحكام والحديث،=



يُرد أن إبراهيم كان له أتباع مؤمنون في مكافحته نمروذاً»[1][2].

قوله تعالىٰ: ﴿ إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمۡلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۖ ﴾ (الممتحنة:٤).

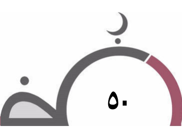
قال الإمام الطبري: «يقول الله تعالىٰ: ﴿ قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ في هذه الأمور التي ذكرناها: من مباينة الكفار ومعاداتهم وترك موالاتهم إلا في قول إبراهيم لأبيه: ﴿ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ ﴾ فإنه لا أسوة لكم فيه في ذلك لأن ذلك كان من إبراهيم لأبيه عن موعدة وعدها إياه قبل أن يتبين له أنه عدو لله، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه. يقول تعالىٰ ذكره: فكذلك أنتم أيها المؤمنون بالله، فتبرؤوا من أعداء الله من المشركين به ولا تتخذوا منهم أولياء يؤمنوا بالله وحده ويتبرؤوا من عبادة ما سواه وأظهروا لهم العداوة والبغضاء»[3].

=وله شعر، ولي قضاء المرية. من أشهر كتبه: «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز». انظر: الأعلام (٣/ ٢٨٢)، تاريخ قضاة الأندلس (ص:١٠٩).

(١) نمروذ: نمروذ بن كرش بن كنعان بن حام بن نوح، تمرد علىٰ ربه، وكان من محاولته إحراق إبراهيم عليه السلام بالنار حين دعاه إلىٰ توحيد الله، ولما تطاول عتوه وتمرده مع إملاء الله له فيما ذكر أربعمائة عام، لا تزيده حجج الله إلا تمادياً، عذبه الله بأضعف خلقه بعوضة سلطها عليه. انظر: تاريخ الأمم والملوك للطبري (١/ ١٤٨).

(٢) المحرر الوجيز (٥/ ٢٩٥).

(٣) تفسير الطبري (٢٨/ ٧٣).



وفي هذه الآية بيان للمؤمنين وإرشاد لهم إلىٰ عدم الدعاء للمشركين بالمغفرة لأن ذلك ليس بنافع لهم ماداموا مقيمين علىٰ الشرك والله لا يغفر أن يشرك به، ولكن يدعو لهم بالهداية وبالتوفيق للإيمان والإسلام. ومن ذلك ما جاء عن أبي هريرة ﵁ في ذكر دعوته لأمه بالإسلام وقد كانت مشركة وطلبه من النبي ﷺ أن يدعو لها، فقال ﵊: «اللهم اهد أم أبي هريرة»[1] فاستجاب الله دعوته وهدىٰ أم أبي هريرة.

ويجوز كذلك الدعاء لهم بالرزق أو الغيث تأليفًا لقلوبهم، وذلك لما طلب من النبي ﷺ أن يستسقي لمضر فاستسقىٰ لهم[2].

وهذا من الإحسان الذي ذكره الله في حق الكفار الذين لم يقاتلوا المسلمين. ولم يخرجوهم من ديارهم طمعًا في هدايتهم وتأليفًا لقلوبهم وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿ **لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ** ﴾ (الممتحنة:٨).

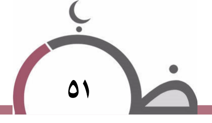
وحكاية قول إبراهيم لأبيه: ﴿ **وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ** ﴾ أي: لا أغني عنك من عذاب الله إن عصيته وأشركت به[3].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي هريرة ﵁ (١٦/ ٥٢) (صحيح مسلم بشرح النووي).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿**يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَـٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ (٨/ ٤٣٤) (فتح الباري).

(٣) انظر: تفسير البغوي (٤/ ٣٣٠)، تفسير الطبري (٢٨/ ٧٤)، التفسير الكبير (٢٩/ ٢٦١).



وكان من دعاء إبراهيم وأصحابه: ﴿رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ۝٤ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغۡفِرۡ لَنَا رَبَّنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ (الممتحنة:٤ – ٥).

وهو من جملة الأسوة الحسنة، ويجوز أن يكون المعنىٰ: «قولوا ربنا، أمراً من الله تعالىٰ للمؤمنين بأن يقولوه، وتعليماً منه لهم تتميماً لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار، والاقتداء وقومه في البراءة منهم، وتنبيهاً علىٰ الإنابة إلىٰ الله والاستعاذة من فتنة أهل الكفر، والاستغفار مما فرط منهم»[١].

وقوله تعالىٰ: ﴿رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا﴾. «المتوكل علىٰ الله الذي يعلم أن الله كافل رزقه وأمره، فيركن إليه وحده ولا يتوكل علىٰ غيره»[٢].

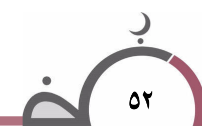
والمعنىٰ: اعتمدنا عليك في جلب ما ينفعنا ودفع ما يضرنا، ووثقنا بك يا ربنا في ذلك[٣].

﴿وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا﴾. النوب رجوع الشيء مرة بعد أخرىٰ، والإنابة إلىٰ الله تعالىٰ الرجوع إليه بالتوبة وإخلاص العمل، والمعنىٰ: أي رجعنا إلىٰ طاعتك ومرضاتك

(١) تفسير الكشاف (٦/ ٩١)، وانظر: التفسير الكبير (٢٩/ ٢٦١)، البحر المحيط (٨/ ٣٥٦).

(٢) لسان العرب (١١/ ٧٣٤) مادة (وكل).

(٣) المفردات (ص:٥٠٨).



وجميع ما يقرب إليك، فنحن في ذلك ساعون، وبفعل الخيرات مجتهدون[1].

﴿وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ أي المعاد في الدار الآخرة[2].

وتقديم الجار والمجرور لقصر التوكل والإنابة والمصير على الله تعالى[3].

وإعادة النداء بقولهم (ربنا) إظهار للتضرع مع كل دعوة من الدعوات الثلاث[4].

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾. الفتنة من الأفعال التي تكون من الله تعالى ومن العبد كالبليَّة والمصيبة والقتل والعذاب وغير ذلك من الأفعال الكريهة، ومتى كان من الله يكون على وجه الحكمة، ومتى كان من الإنسان بغير أمر الله يكون بضد ذلك[5].

والفتنة الامتحان والاختبار[6].

وإبراهيم عليه السلام حين دعا ربه قائلاً: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ لم

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص:٨٥٦).

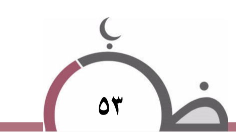
(٢) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٣٤٨).

(٣) تفسير أبي السعود (٨/ ٢٣٧).

(٤) التحرير والتنوير (٢٨/ ١٣١).

(٥) المفردات (ص:٣٧٢).

(٦) الصحاح (٦/ ٢١٧٥)، مادة (فتن).



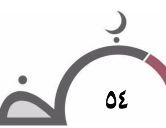
يرد بدعائه هذا ألا يبتليه ربه ويمتحنه فقد خضع للابتلاء والامتحان من ربه حتىٰ أتم ما ابتلاه الله به صابراً محتسباً حيث أثنىٰ الله عليه بذلك وأكرمه من فضله بأن جعله إماماً للناس كما قال تعالىٰ: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ ﴾ (البقرة:١٢٤)، وهذا لا يمنع أن يسأل إبراهيم عليه السلام ربه العافية من كل شر، وإنما الذي طلبه إبراهيم من ربه هنا ألا يسلط عليه الكافرين حتىٰ يتمكنوا من صرفه عن الحق أو صرف أحد من أتباعه أو طلب أن لا تختل أمور دينهم بسبب الذين كفروا، أي بمحبتهم والتقرب منهم.

قال الطبري: «يقول تعالىٰ مخبراً عن قيل إبراهيم الخليل والذين معه: يا ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بك فجحدوا وحدانيتك، وعبدوا غيرك، بأن تسلطهم علينا فيروا أنهم علىٰ حق، وأنا علىٰ باطل، فتجعلنا بذلك فتنة لهم»(١).

وحقق الله لنبيه عليه السلام السلامة من فتنة الكافرين وذلك في أعظم مشهد عرفه التاريخ ﴿ قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ (الأنبياء:٦٩).

﴿ وَٱغْفِرْ لَنَا ﴾. أعقبوا دعواتهم التي تعود إلىٰ إصلاح دينهم، في الحياة الدنيا بطلب ما يصلح أمورهم في الحياة الآخرة وما يوجب رضي الله عنهم في الدنيا فإن رضاه يفضي إلىٰ عنايته بهم بتسيير أمورهم في الحياتين، وللإشعار بالمغايرة

(١) تفسير الطبري (٢٨/ ٧٤).



بين الدعوتين عطفت هذه الواو ولم تعطف التي قبلها[1].

ومعنىٰ قوله: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ﴾. أي الغالب الذي لا يذل من التجأ إليه ولا يخيب رجاء من توكل عليه[2].

و﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ الذي لا يفعل إلا ما فيه حكمة بالغة[3].

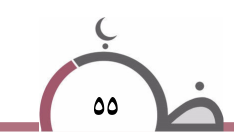
فبعزتك وحكمتك انصرنا علىٰ أعدائنا، واغفر لنا ذنوبنا، وأصلح عيوبنا[4].

الآية الخامسة:

قوله تعالىٰ: ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾ (إبراهيم:٤١).

هذا الدعاء الصادر من إبراهيم عليه السلام يبين لنا أن المؤمن مهما وصل بدرجته عند الله ومهما عمل من الأعمال الصالحة فإنه بحاجة إلىٰ مغفرة الله وعفوه ورحمته وهذا ما نجده في دعاء إبراهيم، وأيضاً مما نبه إليه نبينا محمد ﷺ بقوله: «لن ينجي أحداً منكم عمله. قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا، إلا إن يتغمدني برحمته، سددوا وقاربوا، واغدوا وروحوا، وشيء من

(١) التحرير والتنوير (٢٨/ ١٣٢).
(٢) تفسير أبي السعود (٨/ ٢٣٨)، روح المعاني (٢٨/ ٣٥٨).
(٣) انظر: المرجعين السابقين.
(٤) تيسير الكريم الرحمن (ص:٨٥٦).



الدلجة، والقصد القصد تبلغوا»[1].

وفي هذا الدعاء بيان بأن الإنسان مهما اجتهد في عمل الخير فإنه يكون عرضة للتقصير.

فقول إبراهيم: ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى ﴾ أي ما فرط من ترك الأولىٰ في باب الدين، وغير ذلك، مما لا يسلم منه بشر[2].

﴿ وَلِوَٰلِدَىَّ ﴾. فإن قيل كيف جاز له أن يستغفر لوالديه والمعروف أن والده مات كافراً فالجواب عنه بالآتي:

أن أمه كانت مؤمنة[3] وقيل لعلها ماتت قبل نبوءته[4]، وكان إبراهيم عليه السلام لم ييأس من إيمان والده ولم تتبين له عداوته لله[5].

(١) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة علىٰ العمل (١١/ ٣٠٠) (فتح الباري)، ومسلم بنحوه، كتاب صفات المنافقين، باب لن يدخل أحد الجنة بعمل بل برحمة الله تعالىٰ (١٧/ ١٥٩) (صحيح مسلم بشرح النووي).

(٢) انظر: البحر المحيط ٥/ ٥٥٨، تفسير أبي السعود (٥/ ٥٤)، فتح القدير (٣/ ١١٣)، روح المعاني (٢٨/ ٣١٠).

(٣) انظر: تفسير البغوي (٣/ ٣٩)، الجامع لأحكام القرآن (٩/ ٣٧٥)، البحر المحيط (٥/ ٥٥٨)، التحرير والتنوير (١٢/ ٢٦٦).

(٤) التحرير والتنوير (١٢/ ٢٦٦).

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ١٣٥)، تفسير الطبري (١٣/ ٢٧٩)، التفسير الكبير (١٩/ ١١٠)، الجامع لأحكام القرآن (٩/ ٣٧٥)، تفسير أبي السعود (٥/ ٥٤)،=

ويؤيده قراءة (ولوالدي) بالتوحيد يعني أباه وحده[1].

وقيل أراد بوالديه آدم وحواء[2].

وقيل كان ذلك بشرط الإسلام[3].

ويظهر لي أن استغفار إبراهيم لأبيه إنما كان عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو الله تبرأ منه.

قال الطبري: «هذا دعاء من إبراهيم صلوات الله عليه لوالديه بالمغفرة، واستغفار منه لهما، وقد أخبر الله عز ذكره أنه لم يكن استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم»[4].

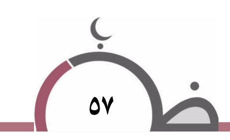
=فتح القدير (٣/ ١١٣).

(١) هي قراءة سعيد بن جبير. انظر الكشاف (٣/ ٣٨٨)، الجامع لأحكام القرآن (٩/ ٣٧٥) تفسير أبي السعود (٥/ ٥٤)، روح المعاني (١٣/ ٣١٠)، البحر المحيط (٥/ ٥٥٨).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ١٣٥)، تفسير القرآن لأبي المظفر (٣/ ١٢١)، زاد المسير ٤/ ٢٧١، التفسير الكبير (١٩/ ١٠)، الجامع لأحكام القرآن (٩/ ٣٧٥)، تفسير النسفي (٢/ ٢٦٥).

(٣) انظر: تفسير البغوي (٣/ ٣٩)، التفسير الكبير (١٩/ ١١٠)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/ ١٧١)، الجامع لأحكام القرآن (٩/ ٣٧٥)، تفسير أبي السعود (٥/ ٥٤)، روح المعاني (١٣/ ٣١٠).

(٤) تفسير الطبري (١٣/ ٢٧٨).



﴿ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ كافة من ذريته وغيرهم، وللإيذان باشتراك كل المؤمنين في الدعاء بالمغفرة جيء بضمير الجماعة(١).

﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾ أي يثبت ويتحقق محاسبة أعمال المكلفين علىٰ وجه العدل(٢).

* * *

(١) تفسير أبي السعود (٥/ ٥٤)، وانظر: فتح القدير (٣/ ١١٣).

(٢) انظر: تفسير أبي السعود (٥/ ٥٤)، فتح القدير (٣/ ١١٣)، روح المعاني (١٣/ ٣١٠).

المبحث الثاني
دعاء إبراهيم عليه السلام بطلب الولد الصالح

قال تعالىٰ: ﴿ رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (الصافات:١٠٠).

سأل إبراهيم عليه السلام ربه أن يهبه ولداً صالحـًا وفي هذا الدعاء لفتتان:

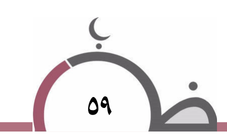
١- أن هذا الدين يراعي الفطرة التي فطر الله الناس عليها من حب الولد الذي هو قرة عين العبد، وسلوة قلبه وزينة حياته كما في قوله تعالىٰ: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ ﴾ (آل عمران:١٤). وقوله تعالىٰ: ﴿ ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ (الكهف:٤٦).

٢- أن إبراهيم عليه السلام نظر إلىٰ الدعوة بحاجة إلىٰ من يحمل همها وينشرها من بعده فطلب الولد الصالح لذلك.

قال الزجاج: «الأولىٰ أن يحمل علىٰ ميراث الأنبياء؛ لأن أمر الأنبياء والصالحين أنهم لا يخافون أن يرثهم أقرباؤهم ما جعله الله لهم»[(١)].

والمعنىٰ أنه خاف تضييع بني عمه دين الله وتغير أحكامه علىٰ ما كان شاهده من بني إسرائيل من تبديل الدين وقتل الأنبياء، فسأل ربه ولداً صالحـًا

(١) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٢٦١).



يأمنه علىٰ أمته، ويرث نبوته وعمله لئلا يضيع الدين[1].

يدل علىٰ ذلك قول الرسول ﷺ «لا نورث ما تركناه فهو صدقة»[2].

قال النووي: «والصواب ما حكيناه عن الجمهور أن جميع الأنبياء لا يورثون، والمراد بقصة زكريا وداود وراثة النبوة وليس المراد حقيقة الإرث؛ بل قيامه مقامه وحلوله مكانه والله أعلم»[3].

فهذا الدعاء من إبراهيم عليه السلام وما قصده من طلب الولد تتفق دعوات المرسلين في طلب الذرية لهذا الغرض النبيل وهو أن يخلفوهم لنشر الدعوة، وذلك لأن نفوس الأنبياء لا تطمع إلا لمعالي الأمور وصالح الدين، وما سوىٰ ذلك فهو تبع له.

قال القاضي البيضاوي[4] مبينًا الحكمة في طلبه أولاد صالحين: «يعينني

(١) تفسير البغوي (٣/ ١٨٩).

(٢) أخرجه البخاري، في كتاب فرض الخمس، باب رقم (١) (٦/ ٢٢٨)، (فتح الباري بشرح صحيح البخاري)، ومسلم في كتاب الجهاد، باب قول النبي ﷺ: «لا نورث ما تركناه فهو صدقة» (١٢/ ٧٦) (صحيح مسلم بشرح النووي).

(٣) شرح النووي علىٰ صحيح مسلم (١٢/ ٨١).

(٤) البيضاوي: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشيرازي، الشافعي ناصر الدين، أبوسعيد، قاضي عالم بالفقه والتفسير والمنطق والحديث، توفي بتبريز، من مصنفاته «أنوار التنزيل وأسرار التأويل في التفسير»، «شرح مصابيح السنة للبغوي سماه تحفة الأبرار» انظر: معجم المؤلفين (٦/ ٩٨)، طبقات الشافعية لابن قاضي شبه (٢/ ٢٢٠).

علىٰ الدعوة والطاعة ويؤنسني في الغربة»[1].

وقوله: ﴿ رَبِّ هَبۡ لِي ﴾ فيه الإيمان بأن وجود الولد وصلاحه منة ربانية وهبة من الله المتفرد بالتصرف والتدبير في هذا الكون لا شريك له.

قال ابن منظور: «الهبةُ: العطية الخالية عن الأعواض والأغراض، فإذا كثرت سُمي صاحبها وهاباً، وكل ما وُهب لك من ولد وغيره فهو موهوب»[2].

﴿ رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾. أي هب لي بعض الصالحين، يريد الولد، لأن لفظ الهبة غلب في الولد، وإن كان جاء في الأخ في قوله تعالىٰ: ﴿ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ مِن رَّحۡمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيّٗا ﴾ (مريم:٥٣)[3].

ووصفه بأنه من الصالحين لأن نعمة الولد تكون أكمل إذا كان صالحاً فإن صلاح الأبناء قُرة عين للآباء، ومن صلاحهم برُّهم بوالديهم[4].

وفي دعاء إبراهيم عليه السلام نجده قرن دعاءه من ربه جل جلاله للأولاد بأن يكونوا صالحين، وذلك قبل وجودهم، والولد بهذه الصفة ينفع أبويه في الدنيا والآخرة.

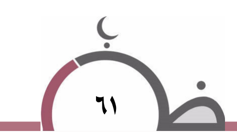
إن فاقدي الصلاح من الأولاد يكونون مصدر تأسف وحسرة وضيق

(١) تفسير البيضاوي (٢/ ٢٩٨)، وانظر: تفسير أبي السعود (٧/ ١٩٩)، روح المعاني (٢٣/ ١٦٣).

(٢) لسان العرب (١/ ٨٠٣)، مادة (وهب).

(٣) انظر: التفسير الكبير (٢٦/ ١٣٢)، البحر المحيط (٧/ ٤٩١)، تفسير أبي السعود (٧/ ١٩٩).

(٤) التحرير والتنوير (٢٣/ ٦٢).



لآبائهم، بل قد يكونون وبالاً عليهم في الدنيا والآخرة. قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ (التغابن:١٤). ربنا هب لنا جميعاً أولاداً صالحين.

وقد استجاب الله تعالىٰ لإبراهيم الخليل عليه السلام دعاءه كما قال سبحانه عقب الآية السابقة مباشرة: ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾ (الصافات:١٠١).

يقال للخبر السَّارِّ البشارة والبشرىٰ[١].

وقوله تعالىٰ: ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾ جمع فيه بشارات ثلاث أنه غلام وأنه يبلغ أوان الحلم وأنه يكون حليماً[٢].

وأي حلم يعادل حلمه عليه السلام حين عرض عليه أبوه الذبح فقال: ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (الصافات:١٠٢)[٣].

وهذا الابن الذي بشر به هو إسماعيل عليه السلام. قال ابن كثير: «وهذا الغلام هو إسماعيل عليه السلام فإنه أول ولد بشر به إبراهيم عليه السلام وهو أكبر من إسحاق

---

(١) المفردات (ص:٤٨).

(٢) انظر: تفسير البغوي (٤/ ٣٢)، تفسير الطبري (٢٣/ ٩١)، الكشاف (٥/ ٢٢٠)، التفسير الكبير (٢٦/ ٣٢)، تفسير النسفي (٤/ ٢٤)، البحر المحيط (٧/ ٤٩١)، تفسير أبي السعود (٧/ ١٩٩)، فتح القدير (٤/ ٤٠٣)، روح المعاني (٢٣/ ١٦٣).

(٣) انظر: الكشاف (٥/ ٢٢٠)، التفسير الكبير ٢٦/ ٣٢، تفسير النسفي (٤/ ٢٤)، البحر المحيط (٧/ ٤٩١)، تفسير أبي السعود (٧/ ١٩٩)، روح المعاني (٢٣/ ١٦٣).

باتفاق المسلمين وأهل الكتاب»[1].

ولما كانت هبة الولد الصالح منة عظيمة من الله تعالىٰ، ونعمة جليلة من نعمه، كان شكرها وحمد الرب تعالىٰ عليها واجبًا علىٰ العبد وقد وفّىٰ إبراهيم عليه السلام بهذا المقام، كما ذكر الله تعالىٰ عنه ذلك في قوله سبحانه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ (إبراهيم:٣٩).

وإنما ذكر قوله: ﴿عَلَى ٱلْكِبَرِ﴾ لأن المنة في هذا السن أعظم، من حيث أن هذا الزمان زمان وقوع اليأس من الولادة، والظفر بالحاجة في وقت اليأس من أعظم النعم، ولأن الولادة في تلك السن العالية كانت آية لإبراهيم[2].

فقد وُلد إسماعيل وهو ابن تسع وتسعين سنة، وإسحاق وهو ابن مائة واثنتي عشرة سنة[3].

وقيل بُشر إبراهيم بإسحاق بعد سبع عشرة ومائة سنة[4].

(١) تفسير القرآن العظيم (٤/ ١٤).

(٢) التفسير الكبير (١٩/ ١٠٩).

(٣) ذكره البغوي في تفسيره (٣/ ٣٨)، وابن الجوزي في زاد المسير (٤/ ٢٧)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٩/ ٣٧٥)، والنسفي في تفسيره (٢/ ٢٦٤)، والشوكاني في فتح القدير (٣/ ١٣)، والألوسي في روح المعاني (١٣/ ٣٠٨).

(٤) تفسير البغوي (٣/ ٣٨)، تفسير الطبري (١٣/ ٢٧٨)، المحرر الوجيز (٣/ ٣٤٣)، الجامع لأحكام القرآن (٩/ ٣٧٥)، الدر المنثور (٥/ ٤٩)، روح المعاني (١٣/ ٣٠٨).

والـذي يظهـر لـي أن مقـدار سـن إبـراهيم عليه السلام الـذي ولـد فيـه إسـماعيل وإسحاق غير معلوم من القرآن ولا من السنة الشريفة، وإنما أعطي إبراهيم عليه السلام هذين الولدين علىٰ الكبر والشيخوخة.

﴿ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾.قال ابن القيم: المراد بالسمع هنا السمع الخاص وهو سمع الإجابة والقبول لا السمع العام لأنه سميع لكل مسموع[1].

وجملة ﴿ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ تعليل لجملة ﴿ وَهَبَ ﴾ أي وهب ذلك لأنه سميع الدعاء، والسميع مستعمل في إجابة المطلوب كناية، وصيغ بمثال المبالغة أو الصفة المشبهة ليدل علىٰ كثرة ذلك وأن ذلك شأنه، فيفيد ذلك أنه وصف ذاتي لله[2].

فهبة الأولاد الصالحين نعمة من الله تعالىٰ، فعلىٰ العبد في ذلك أن يحمد الله ويدعو الله لذريته كما فعل الخليل ﷺ في قوله: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴾ (إبراهيم:٣٩ - ٤٠).

وخص الصلاة من بين جملة الدين لفضلها فيه، ومكانها منه، وهي عهد الله عند العباد[3].

(١) تفسير ابن القيم (ص:٢٤٣)، بدائع الفوائد (٣/ ٤).

(٢) التحرير والتنوير (١٢/ ٢٦٥).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٩/ ٣٧١).

ومن أقام الصلاة كان مقيماً لدينه ملتزماً لأحكامه(١).

ولأنها خير معين بعد الله في تحمل التكاليف الشرعية، ومنها الدعوة إلى الله، ولأنه قدوة يقتدى به في الصلاة وغيرها من سائر الطاعات وقوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾.

دعا إبراهيم عليه السلام في أمر كان مثابراً عليه متمسكاً به، ومتى دعا الإنسان في مثل هذا فإنما القصد إدامة ذلك الأمر واستمراره(٢).

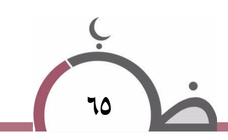
والمعنى: ممن يقيم الصلاة بأركانها ويحافظ عليها(٣).

﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾. الذرية: اسم يجمع نسل الإنسان من ذكر وأنثى(٤).

والمعنى: اجعل بعض ذريتي كذلك، لأن كلمة ﴿وَمِن﴾ في قوله: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ للتبعيض، وإنما ذكر هذا التبعيض لأنه علم بإعلام الله تعالى أنه يكون في ذريته جمع من الكفار وذلك قوله: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (البقرة:١٢٤)(٥).

﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾. للمفسرين في قوله دعاء قولان:

(١) المرجع السابق، وانظر: تيسير الكريم الرحمن (ص:٤٢٧).
(٢) المحرر الوجيز (٣/ ٣٤٣)، وانظر: روح المعاني (١٣/ ٣٠٩).
(٣) تفسير البغوي (٣/ ٣٨).
(٤) لسان العرب (٤/ ٣٠٤) مادة (ذرر).
(٥) التفسير الكبير (١٩/ ١١٠).



القول الأول: أي: عملي وعبادتي، سمىٰ العبادة دعاء[1].

وجاء في الحديث «الدعاء هو العبادة»[2].

القول الثاني: استجب دعائي[3].

هذا ولا مانع من الجمع بين القولين بمعنىٰ تقبل عبادتي واستجب دعائي.

ومما يجب التنبيه له في هذا المقام أن سيدنا إبراهيم عليه السلام اتخذ السبب مع اللجوء إلىٰ مولاه عز وجل لتحقيق رغبته في أن يكون أولاده مقيمي الصلاة، فلم يقتصر علىٰ أحد الأمرين دون الآخر، وهذا علىٰ خلاف ما يشاهد لدىٰ بعض الناس من دعائهم الله في أن يكون أولادهم ممن يقيمون الصلاة، ولا يهتمون بما عليهم من أمر أولادهم للصلاة، قال تعالىٰ: ﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ ﴾ (طه:١٣٢).

اللهم اجعلنا جميعاً علىٰ صراط خليلك إبراهيم عليه الصلاة والسلام في الاهتمام بصلاة أولادنا. إنك سميع مجيب.

❋ ❋ ❋

---

(١) تفسير البغوي (٣/ ٣٩)، تفسير الطبري (١٣/ ٢٧٨)، الكشاف ٣/ ٣٨٨، التفسير الكبير (١٩/ ١١٠)، الجامع لأحكام القرآن (٩/ ٣٧٥)، فتح القدير (٣/ ١١٣)، روح المعاني (١٣/ ٣٠٩).

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، باب الدعاء مخ العبادة (٩/ ٩٢) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) تفسير القرآن لأبي المظفر (٣/ ١٢١)، تفسير البغوي (٣/ ٣٩٠)، تفسير أبي السعود (٥/ ٥٤).

المبحث الثالث
دعاء إبراهيم عليه السلام ربه أن يهبه الحكمة، ويلحقه بالصالحين وأن يجعل له ذكراً جميلاً من بعده

قال تعالىٰ: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴾ (الشعراء:٨٣ - ٨٥).

حكماً: العلم والفقه والقضاء بالعدل وهو مصدر حكم يحكم، ومن هذا قيل للحاكم من الناس حاكم لأنه يمنع الظالم من الظلم[١].

والحكم الذي سأله إبراهيم عليه السلام هو الكمال في العلم والعمل بحيث يتمكن به من خلافة الحق ورياسة الخلق[٢].

وهو معرفة بالله وبحدوده وأحكامه[٣].

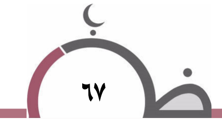
وقيل: الحكم هو النبوءة[٤].

(١) لسان العرب (١٢/ ١٤١)، مادة (حكم).

(٢) انظر: تفسير النسفي (٣/ ١٨٧)، البحر المحيط ٧/ ٣٢، تفسير أبي السعود (٦/ ٢٥٠).

(٣) انظر: تفسير القرآن لأبي المظفر (٤/ ٥٤)، تفسير البغوي (٣/ ٣٩٠)، الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ١١٢)، فتح القدير (٤/ ٥٤).

(٤) انظر: تفسير البغوي (٣/ ٣٩٠)، الكشاف (٤/ ٣٩٩)، الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ١١٢)، تفسير النسفي (٣/ ١٨٧)، البحر المحيط (٧/ ٣٢)، تفسير القرآن العظيم=



وهذا القول غير صحيح لأن هذا الدعاء إنما نطق به إبراهيم عليه السلام بعدما وجد من قومه المعارضة الشديدة لدعوته ومعلوم أنه لم يدعهم إلا بعد أن أرسل إليهم.

قال الرازي: «لا يجوز تفسير الحكم بالنبوة لأن النبوة كانت حاصلة، فلو طلب النبوة لكانت النبوة المطلوبة إما عين النبوة الحاصلة أو غيرها، والأول محال لأن تحصيل الحاصل محال، والثاني محال لأنه يمتنع أن يكون الشخص الواحد نبيناً مرتين، بل المراد من الحكم ما هو كمال القوة النظرية وذلك بإدراك الحق»[1].

واستجاب الله دعاءه فأتاه الحكمة والهداية ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴾ (الأنبياء:٥١).

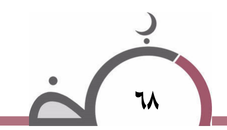
وقوله تعالىٰ: ﴿ وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾. الصلاح ضد الفساد وهما مختصان في أكثر الاستعمال بالأفعال[2]، وهذا الدعاء من إبراهيم عليه السلام يدل دلالة واضحة علىٰ حبه للصالحين حتىٰ سأل الله تعالىٰ أن يجمعه بهم في دار الخلود، وهذا عن طريق أن يوفقه لعمل ينتظم به في جملتهم[3].

=(٣/ ٢٣٨)، فتح القدير (٤/ ١٠٥).

(١) التفسير الكبير (٢٤/ ١٢٧ - ١٢٨).

(٢) المفردات (ص:٢٨٤).

(٣) انظر: الكشاف (٤/ ٣٩٩).



وقد اختلف في المراد بالصالحين علىٰ قولين:

القول الأول: أنهم الأنبياء والمرسلين[1].

القول الثاني: أنهم أهل الجنة[2].

هذا ويظهر لي القول الثاني؛ لأن الصالحين في الجنة من العباد علىٰ العموم، قال الطاهر بن عاشور[3]: «لفظ الصالحين يعم جميع الصالحين من الأنبياء والمرسلين، فيكون قد سأل بلوغ درجات الرسل أولي العزم نوح وهود وصالح والشهداء والصالحين فجعل الصالحين آخراً لأنه يعم»[4].

وقدم ﴿ هَبْ لِي حُكْمًا ﴾ علىٰ قوله: ﴿ وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ لأن القوة النظرية مقدمة علىٰ القوة العملية، لأنه يمكنه أن يعلم الحق، وإن لم يعمل به، وعكسه غير ممكن، لأن العلم صفة الروح، والعمل صفة البدن، كما

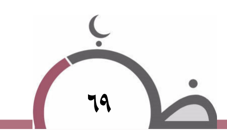
---

(١) انظر: تفسير القرآن لأبي المظفر (٤/ ٥٤)، تفسير البغوي (٣/ ٣٩٠)، تفسير الطبري (٢٠/ ١٠١)، الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ١١٢)، تفسير النسفي (٣/ ١٨٧).

(٢) انظر: الكشاف (٤/ ٣٩٩)، الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ١١٢)، تفسير أبي السعود (٦/ ٢٥٠)، فتح القدير (٤/ ١٠٥).

(٣) الطاهر بن عاشور: محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس. مولده ووفاته (١٢٩٦ - ١٣٩٣هـ) ودراسته بها، له مصنفات من أشهرها «مقاصد الشريعة الإسلامية» «أصول النظام الاجتماعي في الإسلام»، «التحرير والتنوير» في تفسير القرآن. انظر: الأعلام (٦/ ١٧٤).

(٤) التحرير والتنوير (١٩/ ١٥٦).



أن الروح أشرف من البدن، كذلك العلم أفضل من العمل»[1].

ولقد أجاب الله دعاءه ﴿ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ (البقرة:١٣٠).

﴿ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴾ (الشعراء:٨٤).

قال ابن عطية:«هو الثناء وخلد المكانة بإجماع من المفسرين»[2].

وقد أجاب الله دعوته فكل أمة تتمسك به وتعظمه وهو على الحنيفية التي جاء بها محمد ﷺ.

ولقد استجاب الله دعاءه فقال تعالى: ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَـٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الصافات:١٠٨ – ١١١).

فبقي له الذكر الجميل على ألسنة جميع المؤمنين ممن اتبعوا الرسل من بعده وعلى رأسهم محمد ﷺ.

ومما يدل على ذلك انه ليس يصلي أحد على النبي ﷺ إلا وهو يصلي على إبراهيم وخاصة في الصلوات، وعلى المنابر التي هي أفضل الحالات وأفضل الدرجات[3].

---

(١) انظر: التفسير الكبير (٢٤/ ١٢٨).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (٤/ ٢٣٥)، التفسير الكبير (٢٤/ ١٢٩)، الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ١١٢)، تفسير النسفي (٣/ ١٧٨)، البحر المحيط ٧/ ٣٣، تفسير القرآن العظيم (٣/ ٣٣٨)، تفسير أبي السعود (٦/ ٢٥٠)، روح المعاني (١٩/ ١٢٧).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٣(/ ١١٣).

وقيل المراد بالذكر الحسن: اجعل في ذريتي من يقوم بالحق إلىٰ قيام الساعة فأجيبت الدعوة في محمد ﷺ[1].

قال ابن عطية: «هذا معنىٰ حسن إلا أن لفظ الآية لا يعطيه إلا بتحكم علىٰ اللفظ»[2].

﴿وَٱجۡعَلۡنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ﴾. يتبين من هذا الدعاء أن العمل الصالح لا يوجب دخول الجنة وكذا كون العبد ذا منزلة عند الله، وإلا لاستغنىٰ عليه السلام بطلب الكمال في العلم والعمل، وكذا بطلب الإلحاق بالصالحين عن طلب ذلك[3].

وشبه الجنة بما يورث لأنه الذي يغتنم فشبه غنيمة الآخرة بغنيمة الدنيا[4].

قال الطبري: «يعني إبراهيم صلوات الله عليه بقوله: ﴿وَٱجۡعَلۡنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ﴾ أورثني يا رب من منازل من هلك من أعدائك المشركين بك من الجنة وأسكني ذلك»[5].

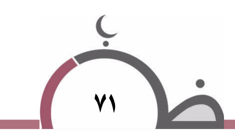
(١) انظر: المحرر الوجيز (٤/ ٢٣٥)، التفسير الكبير (٢٤/ ١٢٩)، الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ١١٢)، البحر المحيط (٧/ ٣٣).

(٢) المحرر الوجيز (٤/ ٢٣٥).

(٣) انظر: روح المعاني (١٩/ ١٢٩).

(٤) انظر: التفسير الكبير (٢٤/ ١٢٩)، البحر المحيط (٧/ ٣٣)، فتح القدير (٤/ ١٠٦).

(٥) تفسير الطبري (١٩/ ١٠١).



ويشير الطبري بذلك إلىٰ حديث رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا له منزلان: منزل في الجنة ومنزل في النار، فإذا مات، فدخل النار ورث أهل الجنة منزله. فذلك قوله تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ (المؤمنون:١٠) وقد أجاب الله دعوته فرفع منزلته في جنات النعيم»[1].

* * *

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الزهد، باب صفة الجنة (٢/ ١٤٥٣).

المبحث الرابع
دعاء إبراهيم عليه السلام ربه أن يجعل الإمامة في ذريته من بعده

في قوله تعالىٰ: ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ ﴾ (البقرة:١٢٤).

هذا النص تضمن أن الله ﷻ تفضل علىٰ إبراهيم وأكرمه بأن جعله إمامـًا، الإمامُ المُؤتم به إنسانـًا كأن يقتدىٰ بقوله أو فعله، أو كتابـًا أو غير ذلك مُحقًّا كان أو مبطلاً وجمعه أئمة[1].

والإمام اسم لمن يؤتم به كالإزار لما يؤتَزر به، أي يأتمون بك في دينك[2].

والمراد بالإمامة هو أن الله جعله نبيـًا يقتدىٰ به.

قال الرازي: قال أهل التحقيق: المراد من الإمام ههنا النبي[3].

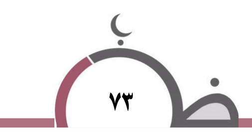
فالمراد هنا أن النبي صاحب شرع متبع، لأنه لو كان تبعـًا لرسول، لكان مألوفـًا لذلك، فهذه الخاصية لإبراهيم بجعله إمامـًا للناس، أي قدوة يقتدىٰ به من جاء بعده في الخير، والمقصود بالقدوة ما يقتدىٰ بالخليل فيه من أصول

---

(١) المفردات (ص:٢٤).

(٢) التفسير الكبير (٤/ ٣٦).

(٣) المرجع السابق.



الاعتقاد والشرائع والأخلاق والمعاملات، أما فروع الشرائع فلكل أمة شريعتها[1]. قال تعالىٰ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (المائدة:٤٨).

ومعنىٰ ﴿جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ﴾ يجوز أن يراد بهم أمته الذين اتبعوه، ويجوز أن يراد به جميع المؤمنين من الأمم، ويكون ذلك في عقائد التوحيد وفيما وافق شرائعهم[2].

ويظهر لي عموم كلمة الناس في جميع المؤمنين من الأمم باعتبار أنه مؤسس الحنيفية وأبو الأنبياء ممن جاء بعده.

قال الرازي: «إن الله لما وعده بأن يجعله إماماً للناس حقق الله تعالىٰ ذلك الوعد فيه إلىٰ قيام الساعة فإن أهل الأديان علىٰ شدة اختلافها ونهاية تنافيها يعظمون إبراهيم عليه الصلاة والسلام ويتشرفون بالانتساب إليه إما في النسب وإما في الدين والشريعة حتىٰ إن عبدة الأوثان معظمين لإبراهيم عليه الصلاة والسلام»[3].

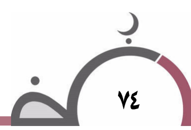
ومما يؤكد هذه الخاصية لإبراهيم عليه السلام أن الله عز وجل أمر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم - والأمر شامل له ولأمته - بأن يتبع ملة إبراهيم: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ (النحل:١٢٣).

ومعنىٰ قوله: ﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ﴾. هذا علىٰ جهة الدعاء والرغبة إلىٰ الله، أي

(١) انظر: المحرر الوجيز (٥/ ٢٩٥).

(٢) البحر المحيط (١/ ٤١).

(٣) التفسير الكبير (٤/ ٣٧).



ومن ذريتي يا رب فاجعل.

وقيل: هذا منه علىٰ جهة الاستفهام عنهم، أي: ومن ذريتي يا رب ماذا يكون[1].

ولم يقل وذريتي لأنه يعلم أن حكمة الله من هذا العالم لم تجر بأن يكون جميع نسل أحد ممن يصلحون لأن يُقتدىٰ بهم فلم يسأل ما هو مستحيل عادة؛ لأن ذلك ليس من آداب الدعاء[2].

فأجاب الله دعاءه بأن استثنىٰ الظالمين وأقرها في الصالحين. ﴿ **قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي** ﴾ أي قال الله تعالىٰ[3].

واختلف في المراد بالعهد علىٰ أقوال منها أنها بمعنىٰ النبوءة، وقيل أنها الإمامة، وقيل الأمان من عذاب الله، وقيل العهد الدين، وقيل معنىٰ الآية لا عهد عليك لظالم أن تطيعه[4].

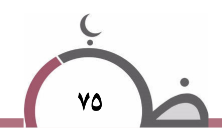
---

(١) انظر: المحرر الوجيز (١/ ٢٠٦)، الجامع لأحكام القرآن (٢/ ١٠٧)، البحر المحيط (١/ ٥٤٢)، فتح القدير (١/ ١٣٧).

(٢) التحرير والتنوير (١/ ٦٨٦).

(٣) تفسير البغوي (١/ ١١٢)، المحرر الوجيز (١/ ٢٠٦).

(٤) انظر: تفسير القرآن لأبي المظفر (١/ ١٣٦)، تفسير البغوي (١/ ١١٢)، تفسير الطبري (١/ ٦١١)، المحرر الوجيز (١/ ٢٠٦)، زاد المسير (١/ ١٢٥)، التفسير الكبير (٤/ ٣٨)، الجامع لأحكام القرآن (٢/ ١٠٨)، البحر المحيط (١/ ٥٤٢)، روح المعاني (٢/ ٥١٩).



ويظهر لي أن معنىٰ العهد هو النبوءة.

قال الطبري: «﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾ في أثر قول الله جل ثناؤه ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ فمعلوم أن الذي سأله إبراهيم لذريته لو كان غير الذي أخبر به أنه أعطاه إياه لكان مبيناً ولكن المسألة لما كانت مما جرىٰ ذكره، اكتفىٰ بالذكر الذي قد مضىٰ من تكريره وإعادته فقال: ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾ بمعنىٰ ومن ذريتي فاجعل مثل الذي جعلتني به من الإمامة للناس»[1].

والمراد بالظالمين المشركون الذين ظلموا أنفسهم بالشرك، قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (لقمان:١٣)، ويشمل العصاة الذين عملوا المعاصي والكبائر[2]، كما في قوله تعالىٰ: ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ﴾ (الصافات:١١٣).

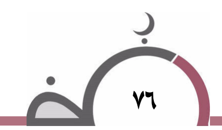
ولقد أجاب الله تعالىٰ نبيه في قوله تعالىٰ: ﴿ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ﴾ (العنكبوت:٢٧) فكل نبي أرسله الله وكل كتاب أنزله الله بعد إبراهيم ففي ذريته صلوات الله وسلامه عليه[3].

***

(١) تفسير الطبري (١/ ٦١٠).

(٢) التحرير والتنوير (١/ ٦٨٨).

(٣) تفسير القرآن العظيم (١/ ١٦٧).



المبحث الخامس
دعاء إبراهيم عليه السلام ربه حال بنائه البيت الحرام

قال تعالىٰ: ﴿ وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ (البقرة:١٢٧ - ١٢٩).

اشتملت هذه الآيات علىٰ جملة من المطالب التي دعا بها إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام لأنفسهما ولذريتهما.

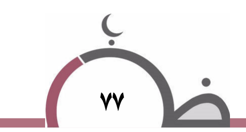
أول ذلك قولهما: ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾.

وهذا دعاء مبارك قالاه حال بنائهما البيت الحرام، فبعد أن أتوا بتلك العبادة مخلصين تضرعوا إلىٰ الله في قبولها وطلب الثواب عليها»[١].

فإبراهيم عليه السلام يبني بيت الله وبأمر من الله سبحانه وتعالى وهو مشفق ألا يتقبل الله منه.

قال ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية: «كما حكىٰ الله عن حال المؤمنين

(١) انظر: التفسير الكبير (٤/ ٥٣).



المخلص في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ﴾ (المؤمنون:٦٠) أي يعطون ما أعطوا من الصدقات والقرابات ﴿وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ﴾ أي خائفة أن لا يتقبل منهم كما جاء في الصحيح عن عائشة عن رسول الله ﷺ»[١].

وهو يشير إلىٰ الحديث الذي فيه سألت عائشة رضي الله عنها رسول الله عن هذه الآية فقالت: (يا رسول الله، أهم الذين يُذنبون وهم مشفقون؟) فقال: (لا بل هم الذين يُصلون وهم مشفقون، ويصومون وهم مشفقون، ويتصدقون وهم مشفقون أن لا يتقبل منهم)[٢].

ومعنىٰ الآية: (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل) يقولان ربنا تقبل منا عملنا وطاعتنا إياك وعبادتنا لك في انتهائنا إلىٰ أمرك الذي أمرتنا به في بناء بيتك الذي أمرتنا ببنائه إنك أنت السميع العليم»[٣].

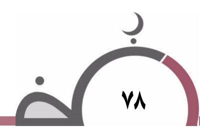
﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾. هاتان الصفتان مناسبتان هنا غاية التناسب إذا

---

(١) تفسير القرآن العظيم (١/ ١٧٥).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٦/ ١٥٩)، والترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة المؤمنون (سنن الترمذي) (٨/ ٣١٨)، وأخرجه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب التوقي عن العمل، سنن ابن ماجه (٢/ ١٤٠٤)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٢٤)، والحاكم كتاب التفسير، باب تحريم المتعة. المستدرك (٣/ ١٥٤)، وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١١)، والحديث صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/ ٢٥٥ - ٢٥٦).

(٣) تفسير الطبري (١/ ٦٣٨).



صدر منهما عمل وتضرع وسؤال، فهو السميع لضراعتهما وتساؤلهما التقبل، وهو العليم بنيتهما في إخلاص عملهما(١).

والثاني: قولهما: ﴿رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ﴾.

وفائدة تكرير النداء بقوله: ﴿رَبَّنَا﴾ إظهار الضراعة إلىٰ الله تعالىٰ وإظهار أن كل دعوىٰ من هذه الدعوات مقصودة بالذات، ولذلك لم يكرر النداء إلا عند الانتقال من دعوة إلىٰ أخرىٰ فإن الدعوة الأولىٰ لطلب تقبل العمل والثانية لطلب الاهتداء(٢).

قال الطبري: «يعنيان بذلك واجعلنا مستسلمين لأمرك، خاضعين لطاعتك، لا نشرك معك في الطاعة أحداً سواك، ولا في العبادة غيرك»(٣).

والمعنىٰ: أدم لنا ذلك، لأنهما كانا مسلمين، ولك تفيد جهة الإسلام، أي لك لا لغيرك(٤).

وفي هذا دليل واضح علىٰ حاجة العبد إلىٰ التوفيق والتثبت من ربه في الدوام علىٰ الإسلام والثبات عليه، ومثله هذا ما ورد عن رسول الله ﷺ أنه كان

(١) انظر: البحر المحيط (١/ ٥٥٧).

(٢) التحرير والتنوير (١/ ٧٠٠).

(٣) تفسير الطبري (١/ ٦٣٩).

(٤) البحر المحيط (١/ ٥٥٧)، وانظر: الجامع لأحكام القرآن (٢/ ١٢٦)، تفسير القرآن العظيم (١/ ١٨٣)، روح المعاني (٢/ ٥٢٩).

يقول: (يا مقلب القلوب ثبت قلبي علىٰ دينك)[1].

والثالث: قولهما: ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾.

قال السعدي: «دعوا لأنفسهما، وذريتهما بالإسلام، الذي حقيقته خضوع القلب، وانقياده لربه المتضمن لانقياد الجوارح»[2].

وفي هذا الدعاء من إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام نستشعر مدىٰ محبتهما لله تعالىٰ ولدينه ورغبتهما الصادقة في بقائه فيمن بعدهما إلىٰ أن يرث الله الأرض ومن عليها.

قال ابن كثير: «إن من تمام محبة عبادة الله تعالىٰ أنه يحب أن يكون من صلبه من يعبد الله وحده لا شريك له، ولهذا لما قال الله تعالىٰ لإبراهيم عليه السلام: ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (البقرة:١٢٤)»[3].

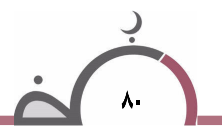
وتخصيص إبراهيم عليه السلام ذريته بهذا الدعاء لأنهم أحق بالشفقة والنصيحة، قال تعالىٰ: ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ (التحريم:٦)، ولأن أولاد الأنبياء إذا

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٤/ ١٨٢) مسند الإمام أحمد. وأخرجه الترمذي، كتاب أبواب الدعوات، باب (يا مقلب القلوب ثبت قلبي) (٩/ ١٨٢)، سنن الترمذي وقال عنه: (هذا حديث حسن).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص:٦٦).

(٣) تفسير القرآن العظيم (١/ ١٨٣).



صلحوا، صلح بهم غيرهم وشايعوهم علىٰ الخير، ألا ترىٰ أنّ المتقدمين من العلماء والكبراء إذا كانوا علىٰ السداد كيف يتسببون لسداد من وراءهم»[1].

﴿ وَمِن ﴾ في قوله تعالىٰ: ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ ﴾ للتبعيض[2].

وخص بعضهم لأنه تعالىٰ أعلمهما أن في ذريتهما الظالم بقوله تعالىٰ: ﴿ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (البقرة:١٢٤)[3].

قال الطبري: أنه أراد بالذرية العرب خاصة[4].

قال ابن عطية: «هذا ضعيف لأن دعوته ظهرت في العرب وغيرهم من الذين آمنوا به»[5].

هذا ويظهر لي أن المراد من قوله تعالىٰ: ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسۡلِمَةً ﴾ هو العرب لأنهم من ذريتهما، والمراد بالأمة أمة محمد ﷺ، بدليل قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ ﴾ ويؤيده معنىٰ الأمة.

---

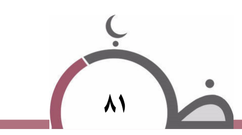
(١) انظر: الكشاف (١/ ٣٢٢)، التفسير الكبير (٤/ ٥٦)، البحر المحيط (١/ ٥٥٧)، روح المعاني (٢/ ٥٢٩).

(٢) الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/ ٣٧٤، وانظر: الكشاف (١/ ٣٢٢)، البحر المحيط (١/ ٥٥٧).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١/ ٦٣٩)، المحرر الوجيز (١/ ٢١١)، التفسير الكبير (٤/ ٥٦)، الجامع لأحكام القرآن (٢/ ١٢٦)، تفسير أبي السعود (١/ ١٦١)، روح المعاني (٢/ ٥٢٩).

(٤) تفسير الطبري (١/ ٦٣٩).

(٥) المحرر الوجيز (١/ ٢١١).



وقوله: ﴿ أُمَّةً مُّسْلِمَةً ﴾.قال الراغب: «والأمة كل جماعة يجمعهم أمر ما، إما دين واحد أو زمان واحد أو مكان واحد، سواء كان ذلك الأمر تسخيراً أو اختياراً وجمعها أمم»[1].

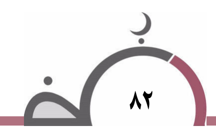
الرابع: قولهما: ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾. وقوله: ﴿ وَأَرِنَا ﴾ من رؤية البصر والمعنىٰ أظهرها لأعيننا حتىٰ نراها وقيل من رؤية القلب بمعنىٰ دلني عليه وعرفني مكانه[2].

وقوله: ﴿ مَنَاسِكَنَا ﴾. النُّسك: العبادة والطاعة وكل ما تقرب به إلىٰ الله تعالىٰ، والنُّسك والنَّسيكة الذبيحة. والمَنْسَك: الموضع الذي تذبح فيه النُّسك[3].

وأصل المَنْسَك في كلام العرب: الموضع المعتاد الذي يعتاده الرجل ويألفه، يقال لفلان منسك، وذلك إذا كان له موضع يعتاده لخير أو شر ولذلك سميت المناسك مناسك، لأنها تُعتاد ويتردد عليها بالحج والعمرة[4].

واختلف العلماء في المراد بالمناسك في الآية فقيل مذابحنا، وقيل مناسك الحج، وقيل جميع المتعبدات وكل ما يُتعبد به إلىٰ الله تعالىٰ يقال له

(١) المفردات (ص:٢٣).
(٢) انظر: تفسير الطبري (١/ ٦٤١)، الكشاف (١/ ٣٢٢)، الجامع لأحكام القرآن (٢/ ١٢٧)، البحر المحيط (١/ ٥٥٨).
(٣) انظر: لسان العرب (١٠/ ٤٩٨) مادة (نسك).
(٤) انظر: تفسير الطبري (١/ ٦٤٢).



مَنْسَك ومنسك[1].

ويظهر لي من هذه الأقوال أنها بمعنىٰ جميع المتعبدات وكل ما يتعبد به إلىٰ الله. فكلمة المناسك تشمل كل ما يتقرب به العبد لربه كما يدل عليه عموم اللفظ.

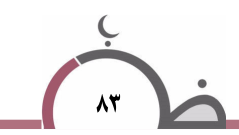
قال الرازي: «من المفسرين من حمل المناسك علىٰ الذبيحة فقط، وهو خطأ لأن الذبيحة إنما تسمىٰ نسكًا لدخولها تحت التعبد، ولذلك لا يسمون ما يذبح للأكل بذلك فما لأجله سميت الذبيحة نسكًا،وهو كونه عملاً من أعمال الحج قائم في سائر الأعمال فوجب دخول الكل فيه وإن حملنا المناسك علىٰ ما يرجع إليه أصل هذه اللفظة من العبادة والتقرب إلىٰ الله تعالىٰ واللزوم لما يرضيه، وجعل ذلك عامًا لكل ما شرعه الله تعالىٰ لإبراهيم عليه السلام فقوله: ﴿ **وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا** ﴾ أي علمنا كيف نعبدك وأين نعبدك وبماذا نتقرب إليك حتىٰ نخدمك به كما يخدم العبد مولاه»[2].

الخامس: قولهما: ﴿ **وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ** ﴾. أي وفقنا للتوبة أو اقبلها منا، والتوبة تختلف باختلاف التائبين، فتوبة سائر المسلمين الندم والعزم علىٰ عدم العود ورد المظالم إذا أمكن، ونية الرد إذا لم يمكن، وتوبة

---

(١) انظر: تفسير البغوي (١/ ١١٦)، زاد المسير (١/ ١٢٩)، والجامع لأحكام القرآن (٢/ ١٢٨)، البحر المحيط (١/ ٥٥٨).

(٢) التفسير الكبير (٤/ ٥٧).



الخواص الرجوع عن المكروهات من خواطر السوء، والفتور في الأعمال، والإتيان بالعبادة علىٰ غير وجه الكمال، وتوبة خواص الخواص لرفع الدرجات، والترقي في المقامات، فإذا كان إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام طلبا التوبة لأنفسهما خاصة، فالمراد بها ما هو توبة القسم الأخير(١).

وقيل: أراد التثبت والدوام علىٰ تلك الحالة(٢) مثل: ﴿ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ﴾ (البقرة:١٢٨).

وإن كان الضمير شاملاً لهما وللذرية كان الدعاء بها منصرفًا لمن هو من أهلها ممن يصح صدور الذنب منه(٣).

وإن قيل إن الطلب للذرية فقط كما تقول برني فلان وأكرمني وأنت تريد في ولدك وذريتك(٤).

وذلك إنهما لما عرفا المناسك وبنيا البيت وأطاعا أرادا أن يسنا للناس أن ذلك الموقف وتلك المواضع مكان التنصل من الذنوب وطلب التوبة(٥).

---

(١) انظر: البحر المحيط (١/ ٥٦٠)، روح المعاني (٢/ ٥٣٠).
(٢) انظر: المحرر الوجيز (١/ ٢١١)، الجامع لأحكام القرآن (٢/ ١٣٠)، البحر المحيط (١/ ٥٦٠)، فتح القدير (١/ ١٤٢).
(٣) انظر: البحر المحيط (١/ ٥٦٠)، روح المعاني (٢/ ٥٣٠).
(٤) انظر: المحرر الوجيز (١/ ٢١١).
(٥) انظر: المحرر الوجيز (١/ ٢١١)، الجامع لأحكام القرآن (٢/ ١٣٠).

وقيل أنه لما أعلم إبراهيم عليه السلام أن في ذريته من يكون ظالماً عاصياً، طلب في هذه الآية أن يوفق أولئك العصاة المذنبين للتوبة[1].

هذا ولا يمنع أن يكون هذا الدعاء ﴿ وَتُبْ عَلَيْنَآ ﴾ الصادر من إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام هو لأنفسهما ولذريتهما، فلا يمنع من صدور الصغائر في حق الأنبياء سهواً فيما لا علاقة له بالتبليغ، وذلك لأن الأنبياء بشر عصمهم الله في تحمل الرسالة وتبليغها، وهذه العصمة لا تلازمهم في كل أمورهم، فقد تقع منهم المخالفة الصغيرة، بحكم كونهم بشراً، ولكن رحمة الله تتداركهم، فينبههم إلىٰ خطئهم، ويوفقهم للتوبة إليه.

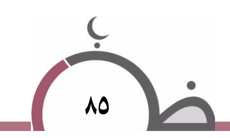
قال ابن تيمية[2]: «القول بأنّ الأنبياء معصومون من الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام، وجميع الطوائف، حتىٰ إنه قول أكثر أهل العلم... بل لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول»[3].

---

(١) انظر: التفسير الكبير (٤/ ٥٨)، الجامع لأحكام القرآن (٢/ ١٣٠)، البحر المحيط (١/ ٥٦٠)، تفسير أبي السعود (١/ ١٦١).

(٢) ابن تيمية: «أحمد عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي أبو العباس تقي الدين، وصف بأنه كان محيطاً بالمعرفة النقلية والعقلية، كان صالحاً تقياً زاهداً، وفاته عام (٧٢٨هـ) من أهم مؤلفاته «منهاج السنة». انظر: البدر الطالع (١/ ٦٣)، فوات الوفيات (١/ ٦٢).

(٣) مجموع الفتاوىٰ (٤/ ٣١٩).



وقوله: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾. تعليل للدعاء ومزيد استدعاء للإجابة، وتقديم التوبة للمجاورة، وتأخير الرحمة لعمومها، ولكونها أنسب بالفواصل[1].

وهاتان الصفتان مناسبتان لأنهما دعوا بأن يجعلهما مسلمين ومن ذريتهما أمة مسلمة، وبأن يريهما مناسكهما، وبأن يتوب عليهما. فناسب ذكر التوبة عليهما، أو الرحمة لهما[2].

السادس: قولهما: ﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ (البقرة:١٢٩).

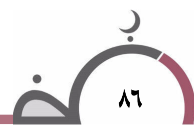
لما دعا إبراهيم عليه السلام ربه بالأمن لمكة وبالرزق لأهلها، وبأن يجعل من ذريته أمة مسلمة، ختم الدعاء بما فيه سعادتهم دنيا وآخرة، وهو بعثة محمد عليه السلام فيهم، شمل دعاؤه لهم الأمن والحكمة والهداية[3].

﴿ رَبَّنَا ﴾ كرر النداء لأنه عطف غرض آخر في هذا الدعاء وهو غرض الدعاء بمجيء الرسالة في ذريته لتشريفهم وحرصاً علىٰ تمام هديهم[4].

والمراد بالبعث الإرسال إليهم[5].

---

(١) انظر: تفسير أبي السعود (١/ ١٦١)، روح المعاني (٢/ ٥٣٠).
(٢) البحر المحيط (١/ ٥٦٠).
(٣) البحر المحيط (١/ ٥٦١).
(٤) التحرير والتنوير (١/ ٧٠٣).
(٥) البحر المحيط (١/ ٥٦١).



﴿ وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ ﴾. وفي عود الضمير ﴿ فِيهِمۡ ﴾ قولان[1]:

القول الأول: يعود علىٰ الأمة المسلمة.

القول الثاني: يعود علىٰ أهل مكة.

ويظهر لي القول الثاني، لقوله تعالىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ ﴾ (الجمعة:٢).

والمراد بالرسول: محمد ﷺ، فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «أنا دعوة أبي إبراهيم»[2]، ولم يبعث الله إلىٰ مكة وما حولها إلا هو ﷺ[3]، وقرأ أبيّ: وابعث فيهم في آخرهم[4].

وعلىٰ ذلك إجماع المفسرين وهو حجة[5].

قال ابن كثير عند تفسيره لقوله تعالىٰ: ﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ ﴾

---

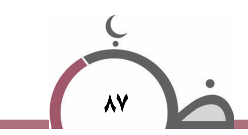
(١) انظر: تفسير البغوي (١/ ١١٦)، البحر المحيط (١/ ٥٦١)، تفسير أبي السعود (١/ ١٦١)، روح المعاني (٢/ ٥٣٠).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ١٢٧ - ١٢٨)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٦٠٠)، والطبري في تفسيره (١/ ٦٤٣)، والبغوي في تفسيره (١/ ١١٦)، عن حديث العرباض بن سارية مرفوعًا: قال الحاكم صحيح الإسناد.

(٣) انظر: التفسير الكبير (٤/ ٦٠)، البحر المحيط (١/ ٥٦١).

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢/ ١٣١)، البحر المحيط (١/ ٥٦٢)، روح المعاني (٢/ ٥٣١).

(٥) التفسير الكبير (٤/ ٦٠).



قال: «يقول تعالىٰ إخباراً عن تمام دعوة إبراهيم لأهل الحرم أن يبعث الله فيهم رسولاً منهم أي من ذرية إبراهيم وقد وافقت هذه الدعوة المستجابة قدر الله السابق في تعيين محمد صلوات الله وسلامه عليه رسولاً في الأميين إليهم وإلىٰ سائر الأعجميين من الإنس والجن»(١).

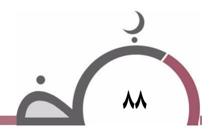
هذا وتفسير ابن كثير للآية بأنها عمت أهل مكة وغيرهم من العرب والعجم لا يتنافىٰ مع دعوة إبراهيم عليه السلام التي دعا بها لأهل مكة ببعثة الرسول منهم وذلك لوجهين:

١ – أن الله سبحانه وتعالى أخبر أن بعثه محمد صلى الله عليه وسلم شاملة للناس كافة لما قال تعالىٰ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (الأنبياء:١٠٧)، وقوله تعالىٰ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ (سبأ:٢٨).

٢ – أن مكة هي أم القرىٰ كما قال تعالىٰ: ﴿ لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا ﴾ (الشورىٰ:٧) «وإنما بعث الرسول عليه السلام في أهل مكة تشريفاً لهم، فهم يعرفون مولده ومنشأه، كما قال تعالىٰ: ﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ ﴾ (آل عمران:١٦٤)، والرسول فيهم ومنهم، لأنه يكون أشفق علىٰ قومه، ويكونون هم أعز به وأشرف وأقرب للإجابة»(٢).

(١) تفسير القرآن العظيم (١/ ١٨٤).

(٢) انظر: التفسير الكبير (٤/ ٥٩)، البحر المحيط (١/ ٥٦٢).



وقوله: ﴿يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ﴾. قوله: ﴿ءَايَٰتِكَ﴾ جمع آية، وهي الجملة من جمل القرآن، سميت آية لدلالتها علىٰ صدق الرسول بمجموع ما فيها من دلالة صدور مثلها من أمي لا يقرأ ولا يكتب وما نُسجت عليه من نظم أعجز الناس عن الإتيان بمثله[1].

والمراد بالآيات القرآن لأن الذي كان يتلوه عليهم ليس إلا ذلك فوجب حمله عليه[2]، قال السعدي: ﴿يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ﴾ «لفظًا وحفظًا وتحفيظًا»[3].

﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ القرآن[4].

وقيل إن المراد بالآيات ظاهر الألفاظ، والكتاب معانيها[5].

(والحكمة) الشريعة، وبيان الأحكام[6]. وقيل الحكمة السنة. وقيل فهم

(١) التحرير والتنوير (١/ ٧٠٣).

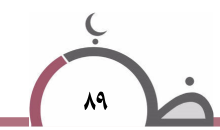
(٢) انظر: تفسير البغوي (١/ ١١٦)، المحرر الوجيز (١/ ٢١٢)، التفسير الكبير (٤/ ٦٠)، البحر المحيط (١/ ٥٦٢)، فتح القدير (١/ ١٤٤)، التحرير والتنوير (١/ ٧٠٣).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص:٦٦).

(٤) تفسير البغوي (١/ ١١٦)، الكشاف (١/ ٣٢٣)، المحرر الوجيز (١/ ٢١٢)، زاد المسير (١/ ١٣٠)، الجامع لأحكام القرآن (٢/ ١٣١).

(٥) فتح القدير (١/ ١٤٤).

(٦) انظر: المحرر الوجيز (١/ ٢١٢)، تفسير أبي السعود (١/ ١٦٢).



القرآن، وقيل الحكم والقضاء، وقيل ما لا يعلم إلا من جهة الرسول[1].

﴿ وَيُزَكِّيهِمْۚ ﴾ قال الطبري: «يطهرهم من الشرك بالله وعبادة الأوثان وينميهم ويكثرهم بطاعة الله»[2].

﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾. العز في الأصل القوة والشدة والغلبة، والعزُّ والعزّة: الرفعة والامتناع ورجل عزيز: منيع لا يغلب ولا يقهر[3].

والمعنىٰ: أي الذي لا يقهر ولا يغلب علىٰ ما يريد[4].

(والحكيم) الذي لا يفعل إلا ما تقتضيه الحكمة والمصلحة[5].

***

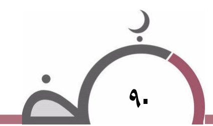
(١) انظر: التفسير الكبير (٤/ ٦١)، الجامع لأحكام القرآن (٢/ ١٣٠)، البحر المحيط (١/ ٥٦٢).

(٢) تفسير الطبري (١/ ٦٤٥).

(٣) انظر: لسان العرب (٥/ ٣٧٤)، مادة (عذر).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (١/ ٢١٢)، تفسير أبي السعود (١/ ١٦٢).

(٥) انظر: المرجعين السابقين، والجامع لأحكام القرآن (٢/ ١٣١).



المبحث السادس
دعاء إبراهيم عليه السلام بالأمن والرزق لمكة المكرمة

قال تعالىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ (البقرة:١٢٦).

المراد من الآية «دعاء إبراهيم للمؤمنين من سكان مكة بالأمن والتوسعة مما يجلب إلىٰ مكة لأنها بلد لا زرع ولا غَرس فيه، فلولا الأمن لم يجلب إليها من النواحي وتعذر العيش فيها»[١].

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ ﴾. قوله: ﴿ ٱجْعَلْ ﴾ لفظة الأمر وهي في حق الله تعالىٰ رغبة ودعاء[٢].

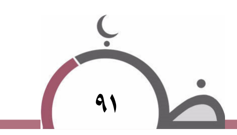
﴿ بَلَدًا ءَامِنًا ﴾. المراد بالبلد هاهنا مكة[٣]، وقيل الحرم[٤].

(١) التفسير الكبير (٤/ ٤٩).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (١/ ٢٠٩)، البحر المحيط (١/ ٥٥٠).

(٣) انظر: تفسير البغوي (١/ ١١٤)، زاد المسير (١/ ١٢٨)، الجامع لأحكام القرآن (٢/ ١١٧).

(٤) تفسير البغوي (١/ ١١٤).



﴿ ءَامِنًا ﴾ ذا أمنٍ، وأمن البلدة مجاز، والمراد أمن من فيه[1].

وأراد إبراهيم عليه السلام بهذا الدعاء تيسير الإقامة في هذا البلد على سكانه لتوطيد وسائل ما أراده لذلك البلد من كونه منبع الإسلام[2].

وفي المراد بهذا الأمن ثلاثة أقوال[3]:

القول الأول: أنه سأله الأمن من القتل.

القول الثاني: من الخسف والقذف.

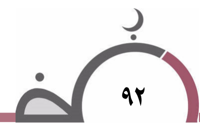
القول الثالث: من القحط والجدب.

ويظهر لي أن إبراهيم الخليل دعا بكل ما يحصل به الأمن ليتحقق المطلوب من الدعاء وهو كون مكة مكاناً آمناً ليسهل العيش فيها والاستقرار، ويجعل أفئدة من الناس تهوي إليه، ومكة المكرمة التي فيها بيت الله الحرام أولى بمثل هذا الدعاء، لأن فيها بيت الله الذي فرض الله حجه على القادرين من عباده، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ (آل عمران:٩٧).

(١) انظر: تفسير البغوي (١/ ١١٤)، الكشاف (١/ ٣٢٠)، المحرر الوجيز (١/ ٢٠٩)، زاد المسير (١/ ١٢٨)، تفسير النسفي (١/ ٧٤)، التفسير الكبير (٤/ ٥٠)، فتح القدير (١/ ١٤١)، روح المعاني (١/ ٥٢٥).

(٢) التحرير والتنوير (١/ ٦٩٦).

(٣) انظر: زاد المسير (١/ ١٢٨)، التفسير الكبير (٤/ ٥٠)، الجامع لأحكام القرآن (٢/ ١١٧)، البحر المحيط (١/ ٥٥٠)، روح المعاني (١/ ٥٢٥).



هـذا ودعـاء الخليـل ﷺ لمكـة المكرمـة بـأن يجعلهـا الله بلـداً آمنـاً وأن يرزق أهلها من الثمرات لا يعترض عليه بأن مكة قد حصل فيها أمور تتنافى مع الأمن كما حدث في عهد الحجاج[1] من ضـرب الكعبـة بـالمنجنيق[2]، فـإن ذلـك يعتبر أمراً طارئـاً ربما لم يكن قصده الكعبة وإنما كان قصده خصمه عبد الله بـن الزبير[3] ومن كان معه[4].

﴿ وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾. دعا بذلك لأنه كان بوادٍ غير ذي زرع، ولا ماء، ولا أهل[5].

---

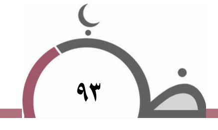
(١) الحجاج: الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، أبو محمد، قائد، داهية، سفاك، خطيـب، ولد ونشأ في الطائف، وانتقل إلى الشام، قلده عبـد الملك بـن مـروان أمـر عـسكره، وأمـره بقتال عبدالله بن الزبير، فزحف إلى الحجاز بجيش كبير وقتل عبد الله وفرت جموعه، بـين مدينة واسط (بين الكوفة والبصرة) مات بواسط. انظر: معجم البلدان (٨/ ٣٨٢)، وفيات الأعيان (١/ ١٢٣).

(٢) المنجنيق: آلة ترمى بها الحجارة، معربة وأصلها بالفارسية (من جي نيك) أي مـا أجـودني، وهي مؤنثة. انظر: الصحاح (٤/ ١٤٥٥) مادة (المنجنيق).

(٣) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن قصي بن كلاب، القرشي الأسـدي، وأمـه أسـماء بنت أبي بكر، وهو أول مولـود ولـد في الإسـلام بعـد الهجـرة، كـان صـوامـاً قوامـاً، طويـل الصلاة عظيم الشجاعة، روى عن النبي أحاديث، وعن أبيه، وعن عمر وعثمـان وغيـرهم، توفي سنة (٧٣هـ). انظر: أسد الغابة (٣/ ١٣٨).

(٤) انظر: التفسير الكبير (٤/ ٤٩).

(٥) انظر: تفسير البغوي (١/ ١١٤)، تفسير الطبري (١/ ٦٢٨)، المحرر الوجيز (١/ ٢٠٩).



وسؤال إبراهيم الرزق لأهل مكة هو أمر تتطلبه حال الإنسان ليستقر في مكانه ولا يضطر إلىٰ مغادرته في طلب العيش، وتحقيق الرزق للإنسان المسلم يتحقق به أمران مهمان:

الأول: أن يتقوىٰ به علىٰ طاعة الله.

الثاني: أن يستغني به عن غيره، وخاصة إذا كان عدو له.

وطلب إبراهيم الخليل لأهل مكة الرزق في قوله تعالىٰ: ﴿ **وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ** ﴾. فليس مجَّرد أي شيء وإنما أفضل ما يمكن أن يتمناه إنسان في بلدٍ ما وهي الثمرات، فكما نعلم أن ثمرة الشيء هي النفع الصادر عنه، فمثلاً ثمرة العلم هي العمل الصالح، وثمرة العمل الصالح الجنة[1].

ويقال في الدعاء للرجل ثَمّر الله ماله أي نمَّاه[2].

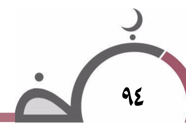
ثم إن «أل» هنا في الثمرات أفادت الاستغراق، أي جميع الثمرات المعروفة لدىٰ الناس. وفي هذا دعاء لهم بالرفاهية حتىٰ لا تطمح نفوسهم للارتحال عنه[3].

والمعنىٰ ﴿ **وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ** ﴾ أي من أنواعها بأن تجعل تقرب منه قرىٰ يحصل فيها ذلك أو يجيء إليه من الأقطار الشاسعة وقد حصل كلاهما

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن (ص:٨١).

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة. (١/ ٣٨٨)، مادة «ثمر».

(٣) انظر: التحرير والتنوير (١/ ٦٩٦).



حتىٰ أنه يجتمع فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد(١).

﴿ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾. نص من آمن بالدعاء إظهاراً لشرف الإيمان وإبانة لخطره، واهتماماً بشأن أهله ومراعاة لحسن الأدب، وفيه ترغيب لقومه في الإيمان وزجر عن الكفر، كما أن في حكايته ترغيباً وترهيباً لقريش وغيرهم من أهل الكتاب(٢). ولأنه قاس الرزق علىٰ جعل الإمامة في ذريته قال تعالىٰ: ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (البقرة:١٢٤)(٣).

وربّما يكون سيدنا إبراهيم عليه السلام قد ظنَّ أنه لو دعا لمن كفر أيضاً بالرزق سيكون ذلك سبباً في كثرة الكفار في مكة فتكثر المفسدة والمضَّرة علىٰ الناس الذاهبين إلىٰ الحج فخص المؤمنين بالدعاء لهذا السبب(٤).

ولكن رغم ذلك فالرحمة الإلهية تشمل كل شيء، فيأتي الرد في السياق القرآني نفسه إذ يقول تعالىٰ: ﴿ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ ﴾ أي: وارزق من كفر(٥).

---

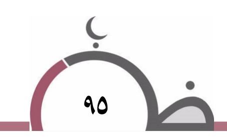
(١) انظر: المحرر الوجيز (١/ ٢٠٩)، تفسير أبي السعود (١/ ١٥٨)، روح المعاني (١/ ٥٢٥).

(٢) انظر: تفسير أبي السعود (١/ ١٥٩).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١/ ٦٢٨)، الكشاف (١/ ٣٢٠)، التفسير الكبير (٤/ ٥١)، الجامع لأحكام القرآن (٢/ ١٢٠)، تفسير النسفي (١/ ٧٤)، البحر المحيط (١/ ٥٥٠)، روح المعاني (١/ ٥٢٥).

(٤) انظر: التفسير الكبير (٤/ ٥١).

(٥) تفسير النسفي (١/ ٧٤).



﴿ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ ﴾ في قوله: ﴿ فَأُمَتِّعُهُۥ ﴾ وقوله: ﴿ أَضْطَرُّهُۥٓ ﴾ قراءتان ترتب عليهما اختلاف معنيين:

القراءة الأولىٰ: بصيغة الأمر – أي: فأمتعه بسكون الميم وكسر التاء – تدخل في دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام، وكذلك اضطره، بوصل الألف وفتح الراء، أي دعاء علىٰ من كفر بالمتعة قليلاً في الدنيا ثم الاضطرار إلىٰ عذاب الجحيم(١).

والثانية: ﴿ فَأُمَتِّعُهُۥ ﴾ بتشديد الميم مع فتحها وتشديد التاء. وبهذا يكون المعنىٰ أن الله عز وجل ردَّ علىٰ سيدنا إبراهيم عليه السلام إنه سيمتع الكافر فترة بقائه في الدنيا فقط(٢).

ويظهر لي القراءة الثانية وهي القراءة الصحيحة لما يقتضيه السياق.

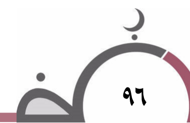
قال ابن كثير: (وقرأ بعضهم: ﴿ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ﴾ الآية جعله من تمام دعاء إبراهيم وهي قراءة شاذة مخالفة للقراء السبعة وتركيب السياق يأبىٰ معناها والله أعلم فإن الضمير في قال راجع إلىٰ الله تعالىٰ في قراءة الجمهور والسياق يقتضيه)(٣).

---

(١) نسبت لابن عباس ومجاهد وهي قراءة شاذة. انظر: تفسير الطبري (١/ ٦٢٩)، الكشاف (١/ ٣٢٠)، البحر المحيط (١/ ٥٥١).

(٢) قراءة الجمهور من السبعة وقرأ ابن عامر مخففة. انظر: النشر ٢/ ٢٢٢، الوافي (٢١١)، الغاية (١٠٨)، التيسير (٧٦)، سراج القاري (٩٨ – ٩٩).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم (١/ ١٧٥).



والمنفعة هنا قصد بها الرزق وقيل الأمن وقيل بهما إلىٰ خروج محمد ﷺ فيقتله أو يخرجه من مكة إن إقام علىٰ الكفر(١).

فجعل ﷻ رزق الكافر في دار الدنيا قليلاً، إذا كان واقعًا في مدة عمره، وهي مدة واقعة فيما بين الأزل والأبد وهو بالنسبة إليهما قليل جداً، وبين تعالىٰ أن نعمة المؤمن في الدنيا موصولة بالنعمة في الآخرة، بخلاف الكافر فإن نعمته في الدنيا تنقطع عند الموت(٢).

﴿ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ﴾ الاضطرار هنا يعني شيئين هما:

أولاً: الاضطرار ضد الاختيار وهو حقيقة في كون الفعل صادراً من الشخص من غير تعلق إرادته به(٣).

وقيل إن أصله من الضرِّ وهو إدناء الشيء، من الشيء، ومنه ضرة المرأة لقربها منها(٤).

وثانيًا: أن يُجبر الفاعل علىٰ الفعل بالتهديد والتخويف حتىٰ يفعله بعد ذلك اختياراً(٥) مثل قوله تعالىٰ: ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ﴾ (البقرة:١٧٣).

(١) انظر: زاد المسير (١/ ١٢٨)، التفسير الكبير (٤/ ٥١).
(٢) التفسير الكبير (٤/ ٥١).
(٣) انظر: روح المعاني (١/ ٥٢٦).
(٤) التفسير الكبير (٤/ ٥١).
(٥) المرجع السابق.

ويظهر لي القول الأول وهو كون الفعل صادراً من الشخص من غير تعلق إرادته به لأن السياق يدل على قُرب المعنى عن غيره.

وتختتم الآية بقوله تعالى: ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾. فالمخصوص بالذم محذوف لفهم المعنى، أي وبئس المصير النار[1].

الآية الثانية:

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا ﴾ (إبراهيم:٣٥).

قد بيّن المفسرون رحمهم الله فروقًا بين الدعاءين، ومن تلك الفروق ما يلي:

١ - إنّ الدعاء المذكور في سورة البقرة كان قبل بناء الكعبة، والدعاء الموجود في سورة إبراهيم عليه السلام وقع مرة ثانية بعد بناء البيت، واستقرار أهله به[2].

٢ - إن المدعوّ به في سورة البقرة البلدية مع الأمن (أي: اجعل هذا المكان القفر بلداً آمنًا) والمدعوّ به في سورة إبراهيم عليه السلام هو الأمن فقط، رغبةً في استمراره لأنه المقصد الأصلي[3].

٣ - ما ورد في سورة إبراهيم عليه السلام فليس فيه إلا دعاء الأمن، لا طلب

(١) انظر: تفسير النسفي (١/ ٧٤)، البحر المحيط (١/ ٥٥٥)، روح المعاني (١/ ٥٢٧).

(٢) انظر: التفسير الكبير (٤/ ٥٠)، البحر المحيط (١/ ٥٥٠)، تفسير القرآن العظيم (١/ ١٨٦)، روح المعاني (١/ ٥٢٤)، التحرير والتنوير (١/ ٦٩٤).

(٣) انظر: فتح القدير (٣/ ١١٢)، روح المعاني (١/ ٥٢٤).

المبالغة منه، وأما ما جاء في سورة البقرة ففيه طلب المبالغة من الأمن[1].

هذا وقد استجاب الله تعالىٰ دعوة خليله ﷺ هذه. قال تعالىٰ: ﴿**أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنٗا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنۡ حَوۡلِهِمۡۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَكۡفُرُونَ**﴾ (العنكبوت:٦٧).

ولا شك في عظم قدر نعمة الأمن ويتجلىٰ هذا في قول الرسول ﷺ: «من أصبح منكم آمنـًا في سربه[2]، معافىٰ في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت[3] له الدنيا»[4].

ولكن لا يقدر هذه النعمة حق قدرها إلا من ابتلي بفقدها، اللهم اجعل بلاد المسلمين بلاداً آمنة مطمئنة، وأدِم الأمن والاستقرار فيها. آمين يا سميع يا مجيب.

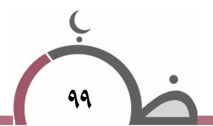
***

(١) انظر: التفسير الكبير (٤/ ٥٠)، روح المعاني (١/ ٥٢٥).

(٢) سِرْبه: المشهور. كسر السين أي في نفسه، وقيل: السرب الجماعة، فالمعنىٰ في أهله وعياله، وقيل بفتح السين أي في مسلكه وطريقه، وقيل بفتحتين أي: في بيته. تحفة الأحوزي (٧/ ٩).

(٣) حيزت: بصيغة المجهول من الحيازة، وهي الجمع والضم. المرجع السابق (٧/ ١٠).

(٤) أخرجه الترمذي. كتاب الزهد، باب من بات آمنـًا في سربه معافىٰ في بدنه (٧/ ٩٣).



المبحث السابع
دعاء إبراهيم عليه السلام بأن يجنبه الله وبنيه عبادة الأصنام

قال تعالىٰ: ﴿ وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ۝٣٥ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (إبراهيم:٣٥ - ٣٦).

﴿ وَٱجْنُبْنِي ﴾ قال الراغب في تفسيره لهذه الآية، يقال جنّبته عن كذا أي أبعدته، كأنما سأله أن يقوده عن جانب الشرك بألطاف منه وأسباب خفية[١].

والمعنىٰ أي اجعلني جانباً عن عبادتها[٢].

والمراد طلب الثبات والدوام علىٰ ذلك أي ثبتنا علىٰ ما نحن عليه من التوحيد وملة الإسلام والبعد عن عبادة الأصنام[٣].

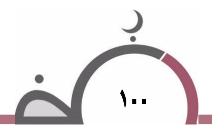
فإذا كان إبراهيم عليه السلام إمام الحنفاء الذي جعله الله أمة وحده، وابتلي بكلمات فأتمهن وكسر الأصنام بيده يخاف الشرك ويسأل ربه أن يجنبه وبنيه عبادة الأصنام، فما الظن بغيره، وهذه الآية ينبغي أن يقتدىٰ بها في الخوف من

---

(١) انظر: المفردات (ص:١٠٠).

(٢) انظر: زاد المسير (٤/ ٢٦٨)، الجامع لأحكام القرآن (٩/ ٣٦٨)، تفسير أبي السعود (٥/ ٥١).

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ١٣٤).



الوقوع في الشرك لمن هو دون الخليل بمراتب.

وأراد بقوله ﴿ وَبَنِيَّ ﴾: بنيه من صُلبه، وكانوا ثمانية، فما عبد أحد منهم صنماً[(١)].

قال ابن كثير في تفسير: «ينبغي لكل داعٍ أن يدعو لنفسه، ولوالديه، ولذريته»[(٢)].

﴿ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾. والصنم هو التمثال المصور وما ليس بمصور فهو وثن[(٣)].

وهذا القول غير صحيح لأنه عليه السلام لم يرد بهذا الدعاء إلا عبادة غير الله والصنم كالوثن في ذلك[(٤)].

قال ابن منظور: الصَّنم هو الوثن، وهو ما اتخذ إلهاً من دون الله[(٥)].

﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾. هذه الجملة تعليل لدعائه لربه[(٦)].

---

(١) انظر: تفسير البغوي (٣/ ٣٦)، الكشاف (٣/ ٣٨٣)، المحرر الوجيز (٣/ ٣٤١)، تفسير النسفي (٢/ ٢٦٣)، البحر المحيط (٥/ ٥٥٣)، فتح القدير (٣/ ١١٢).

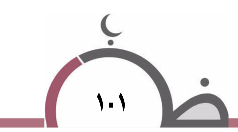
(٢) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٥٤٠).

(٣) التفسير الكبير (١٩/ ١٠٥).

(٤) المرجع السابق، وانظر: روح المعاني (١٣/ ٢٩٩).

(٥) لسان العرب (١٢/ ٣٤٩)، مادة «صنم».

(٦) انظر: فتح القدير (٣/ ١١٢)، روح المعاني (١٣/ ٣٠٠).



وصدرت بالنداء ﴿رَبِّ﴾ إظهار للاعتناء به ورغبة في استجابته(١).

والمراد بها الأصنام، وهي لا توصف بالإضلال ولا بالفعل، ولكنهم لما ضلوا بسببها، كانت كأنها أضلتهم(٢).

والضلال: هو العدول عن الطريق المستقيم، سواء كان عمداً أو سهواً قليلاً أو كثيراً(٣).

﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي﴾. قصد بالتبعية هنا السير علىٰ ملَّته وأن يكون التابع حنيفًا مسلمًا(٤).

﴿فَإِنَّهُۥ مِنِّي﴾ قال عليه السلام ذلك مبالغة في بيان اختصاصه به، أو أنه متصل به لا ينفك عنه في أمر الدين(٥).

﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. والتعبير بالعصيان للإيذان بأنه عليه السلام

---

(١) انظر: روح المعاني (١٣/ ٣٠٠).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ١٣٤)، تفسير البغوي (٣/ ٣٦)، الكشاف (٣/ ٣٨٣)، زاد المسير (٤/ ٢٦٨)، التفسير الكبير (١٩/ ١٠٥)، الجامع لأحكام القرآن (٩/ ٣٦٨)، تفسير النسفي (٢/ ٢٦٣)، البحر (٥/ ٥٥٣)، فتح القدير (٣/ ١١٢)، روح المعاني (١٣/ ٣٠٠).

(٣) انظر: المفردات في غريب القرآن (ص:٢٩٧).

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/ ٣٧١)، تفسير البغوي (٣/ ٣)، تفسير الطبري (١٣/ ٢٧٠)، زاد المسير (٤/ ٢٦٨)، تفسير أبي السعود (٥/ ٥١)، فتح القدير (٣/ ١١٢).

(٥) انظر: تفسير أبي السعود (٤/ ٢٦٨)، روح المعاني (٣/ ٣٠٠).

مستمر علىٰ الدعوة، وأن عدم اتباع من لم يتبعه إنما هو لعصيانه لا لأنه لم تبلغه الدعوة[1].

وهذا من شفقة الخليل ﷺ حيث دعا للعاصين بالمغفرة والرحمة من الله، والله تبارك وتعالى أرحم منه بعباده، لا يعذب إلا من تمرد عليه[2].

وفي الصحيح «أن النبي ﷺ تلا قول الله تعالىٰ في إبراهيم: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (إبراهيم:٣٦)، وقال عيسىٰ عليه السلام: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ (المائدة:١١٨) فرفع يديه وقال: «اللهم أمتي أمتي» وبكىٰ. فقال الله عز وجل: يا جبريل، اذهب إلىٰ محمد - وربك أعلم - فسله ما يبكيك؟ فأتاه جبريل عليه السلام فسأله فأخبره رسول الله ﷺ بما قال وهو أعلم فقال الله: يا جبريل، اذهب إلىٰ محمد فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك»[3].

ولا شك أن ذلك لن يكون إلا بكرم الله وغفرانه ورحمته فالله يغفر ما دون الشرك لمن يشاء[4].

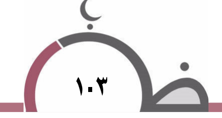
---

(١) انظر: تفسير أبي السعود (٥/ ٥١)، روح المعاني (١٣/ ٣٠٠).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص:٤٢٧).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب دعاء النبي ﷺ لأمته وبكائه شفقة عليهم (٣/ ٧٧) (صحيح مسلم بشرح النووي).

(٤) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص:٣٧٠)، الاعتقاد والهداية إلىٰ سبيل الرشاد=



قال ابن عطية: «﴿ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ معناه بتوبتك علىٰ الكفرة حتىٰ يؤمنوا، لا أنه أراد أن الله يغفر لكافر، لكنه حمله علىٰ هذه العبارة ما كان يأخذ نفسه به من القول الجميل والنطق الحسن وجميل الأدب»[1].

* * *

=(ص:٣٠٢).

(١) المحرر الوجيز (٣/ ٣٤١).

المبحث الثامن

دعاء إبراهيم عليه السلام ربه أن يجعل أفئدة من الناس تهوي إلى البيت الحرام

قال تعالىٰ: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ (إبراهيم:٣٧ - ٣٨).

استفتح هذا الدعاء بلفظ ﴿ رَّبَّنَآ ﴾ رغبة منه في الإجابة، وإظهاراً للتذلل، والالتجاء إلىٰ الله تعالىٰ، وأتىٰ بضمير جماعة المتكلمين، لأنه تقدم ذكره، وذكر بنيه[1] في قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ ﴾ (إبراهيم:٣٥).

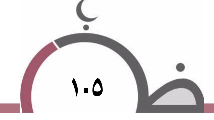
﴿ مِن ذُرِّيَّتِي ﴾، قيل:

إنَّ (مِنْ) هنا للتبعيض[2]، وقيل إنها زائدة[3] - والرأي الأول أرجح لأنه أسكن إسماعيل عليه السلام وهو بعض ولده.

(١) البحر المحيط (٥/ ٥٥٣).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٧٨، زاد المسير (٤/ ٢٦٩)، الجامع لأحكام القرآن (٩/ ٣٧١)، البحر المحيط (٥/ ٥٥٤)، فتح القدير (٣/ ١١٢).

(٣) انظر: زاد المسير (٤/ ٢٦٩)، الجامع لأحكام القرآن (٩/ ٣٧١)، فتح القدير (٣/ ١١٢).



﴿ بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ ﴾. يعني: مكة ولم يكن فيها حرث ولا ماء، لأن مكة وادٍ بين جبلين[1].

وفي الآية وصف للوادي بخلو الزَّرع مع أنه كان خالياً من الماء وقيل في ذلك رأيان[2]:

أولهما: أنه عليه السلام علم من ربه بوجود الماء فيه فيما بعد لذا لم يذكر في الدعاء.

وثانيهما: أنه يكون انتفاء وجود الزّرع يعني انتفاء وجود الماء أيضاً.

وأضاف الزمخشري رأياً جديداً هو أن المراد (لا يكون فيه شيء من زرع قط، كقوله تعالىٰ: ﴿ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ ﴾ (الزمر:٢٨) بمعنىٰ لا يوجد فيه اعوجاج وما فيه إلا الاستقامة لا غير»[3].

﴿ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ ﴾. أضاف البيت إليه لأنه لا يملكه غيره[4].

وسمي محرماً لأن الله حرم التعرض له والتهاون به، وجعل ما حوله حرماً لمكانه، أو لأنه لم يزل ممنعاً عزيزاً يهابه كل جبار، كالشيء المحرم الذي حقه أن يجتنب، أو لأنه محترم عظيم الحرمة لا يحل انتهاكه، أو لأنه

(١) انظر: تفسير البغوي (٣/ ٣٧).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (٣/ ٣٤١)، البحر المحيط (٣/ ٣٤١).

(٣) الكشاف (٣/ ٣٨٥)، وانظر: التفسير الكبير (١٩/ ١٠٧).

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٩/ ٣٧١).



حرّم على الطوفان، أي منع منه»[1].

﴿ لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ جاء بضمير الجماعة لأن الله تعالىٰ أعلمه ﷺ بأن ولده إسماعيل عليه السلام سيعقب هناك ويكون له نسل[2].

﴿ لِيُقِيمُواْ ﴾. اللام متعلقة بأسكنت أي ما أسكنتهم في هذا الوادي الخلاء البلقع من كل مرتفع ومرتزق إلا ليقيموا الصلاة عند بيتك المحرم[3].

وقيل إن اللام لام الأمر فيكون الفعل بعدها مجزومًا ويكون المراد هو الدعاء لهم بإقامة الصلاة كأنه طلب منهم الإقامة وسأل الله تعالىٰ أن يوفقهم لها[4].

وخُصَّت الصلاة هنا من بين سائر العبادات لأنَّها أساس كل العبادات وأفضلها ولأنها سبب لكل خير بعد ذلك[5].

﴿ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾. الأفئدة جمع فؤاد، وهو القلب، عبر به عن

---

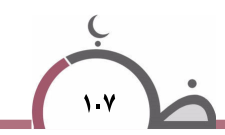
(١) انظر: الكشاف (٣/ ٣٨٥)، التفسير الكبير (١٩/ ١٠٧)، البحر المحيط (١/ ٥٥٤)، روح المعاني (١٣/ ٣٠٢).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (٣/ ٣٤٢)، البحر المحيط (٥/ ٥٥٤).

(٣) انظر: الكشاف (٣/ ٣٨٥)، إملاء ما من به الرحمن (٢/ ٦٩)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/ ١٧٠)، روح المعاني (١٣/ ٣٠٣).

(٤) انظر: المراجع السابقة.

(٥) انظر: البحر المحيط (٥/ ٥٥٤)، روح المعاني (١٣/ ٣٠٣).



جميع البدن، لأنه أشرف عضو فيه[1].

وسُمِّي القلب فؤاداً لنفاده. مأخوذ من فأد ومنه المُفْتَأد وهو مستوقد النار حيث يُشوىٰ اللَّحم[2].

وقيل هي جمع «وَفْد» أوْفدة فقدَّمت الفاء، وقُلبت الواو ياء فكأنَّه قال واجعل وفوداً من الناس تهوي إليهم[3].

﴿ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾. ﴿ مِّنَ ﴾ للتبعيض،أي: اجعل أفئدة بعض النَّاس تهوي إليهم، ولو قيل أفئدة الناس لازدحمت عليه فارس والروم والترك والهند، وقال سعيد بن جبير: لحجت إليه اليهود والنصارىٰ والمجوس[4].

﴿ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ أي تسرع إليهم وتطير نحوهم شوقاً[5].

والمقصود بهذا الدعاء تأنيس مكانهم بتردد الزائرين وقضاء حوائجهم منهم، ومحبة الناس إياهم يحصل معها محبة البلد وتكرير زيارته، وذلك سبب لاستئناسهم به ورغبتهم في إقامة شعائره، فيؤول إلىٰ الدعوة إلىٰ الدين[6].

---

(١) فتح القدير (٣/ ١١٢).

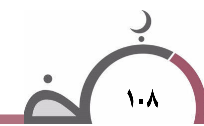
(٢) البحر المحيط (٥/ ٥٥٤).

(٣) انظر: فتح القدير (٣/ ١١٢).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (٣/ ٣٤٢)، تفسير النسفي (٢/ ٢٦٤)، البحر المحيط (٥/ ٥٥٤)، روح المعاني (١٣/ ٣٠٣).

(٥) انظر: الكشاف (٣/ ٣٨٦)، البحر المحيط (٥/ ٥٥٥).

(٦) انظر: التحرير والتنوير (١٢/ ٢٦٤).



قال السعدي رحمه الله عند تفسيره لقوله تعالىٰ: ﴿ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ ﴾ (إبراهيم:٣٧): «فأجاب الله دعاءه، فأخرج من ذرية إسماعيل محمد ﷺ حتىٰ دعا ذريته إلىٰ الدين الإسلامي، وإلىٰ ملة أبيهم إبراهيم، فاستجابوا وصاروا مقيمي الصلاة، وافترض الله حج هذا البيت الذي أسكن به ذرية إبراهيم، وجعل فيه سراً عجيباً جاذباً للقلوب، فهي تحجه، ولا تقضي منه وطراً علىٰ الدوام، بل كلما أكثر العبد التردد إليه ازداد شوقه، وعظم ولعه وتوقُه، وهذا سر إضافته تعالىٰ إلىٰ نفسه المقدسة»[1].

﴿ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾[2]. لم يخص الدعاء بالمؤمنين منهم كما في قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ ﴾ (البقرة:١٢٦) اكتفاء بذكر إقامة الصلاة.

﴿ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴾. فإبراهيم عليه السلام طلب تيسير المنافع لأولاده لأجل أن يتفرغوا لإقامة الصلوات وأداء الواجبات[3].

﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ ﴾. هنا تكرر لفظ ربنا في بداية كل آية للتضرع واللجوء إلىٰ الله ورغبة في استجابة دعائه[4].

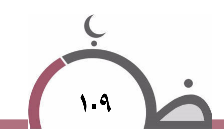
---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص:٤٢٧).

(٢) سبق شرح هذه الآية في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾.

(٣) التفسير الكبير (١٩/١٠٨).

(٤) انظر: تفسير النسفي (٢/ ٢٦٤)، البحر المحيط (٥/ ٥٥٦).



﴿ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ ﴾. تقدم ﴿ مَا نُخۡفِي ﴾ علىٰ قوله: ﴿ وَمَا نُعۡلِنُۗ ﴾ للدلالة علىٰ أنهما مستويان في علم الله سبحانه، وظاهر النظم القرآن عموم كل ما لا يظهر وما يظهر من غير تقييد بشيء من ذلك[1].

قال الزمخشري: «تعلم السرَّ كما تعلم العلن علماً لا تفاوت فيه، لأنّ غيباً من الغيوب لا يحتجب عنك»[2].

و﴿ مِن ﴾ في قوله: ﴿ مِن شَيۡءٖ ﴾ للاستغراق، كأنه قيل: وما يخفىٰ عليه شيء ما[3].

وذكر السموات والأرض لأنها المشاهدة للعباد، وإلا فعلمه سبحانه وتعالى محيط بكل ما هو داخل في العالم، وكل ما هو خارج عنه لا يخفىٰ عليه منه خافية[4].

وقوله: ﴿ وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ ﴾ اختلف في القائل علىٰ قولين[5]:

أحدهما: إن هذا من كلام الله تعالىٰ تصديقاً لإبراهيم عليه السلام.

---

(١) فتح القدير (٣/ ١١٣).

(٢) الكشاف (٣/ ٣٨٦).

(٣) المرجع السابق، وانظر: تفسير النسفي (٢/ ٢٦٤).

(٤) فتح القدير (٣/ ١١٣).

(٥) انظر: تفسير البغوي (٣/ ٣٨)، الكشاف (٣/ ٣٨٧)، التفسير الكبير (١٩/ ١٠٩)، الجامع لأحكام القرآن (٩/ ٣٧٥)، تفسير النسفي (٢/ ٢٦٤)، البحر المحيط (٥/ ٥٥٦)، تفسير أبي السعود (٥/ ٣٥)، فتح القدير (٣/ ١١٣).

والثاني: من كلام إبراهيم عليه السلام، يعني: وما يخفىٰ علىٰ الله الذي هو عالم الغيب من شيء في كل مكان.

ويترجح لي القول الثاني: قال أبو حيان(١) عند تفسيره للآية: «من كلام إبراهيم لاكتناف ما قبله وما بعده بكلام إبراهيم، لما ذكر أنه تعالىٰ عمم ما يخفىٰ هو ومن كنىٰ عنه، تمم جميع الأشياء، وأنها غير خافية عنه تعالىٰ»(٢).

❊ ❊ ❊

(١) أبو حيان: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي، أثير الدين (٦٥٤ - ٧٤٥هـ) من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات ولد في إحدىٰ جهات غرناطة، ورحل إلىٰ مالقه، وتنقل إلىٰ أن أقام بالقاهرة، وتوفي بها بعد أن كف بصره، من أشهر كتبه «البحر المحيط»، «تحفة الأريب». انظر: شذرات الذهب (٦/ ١٤٥)، معجم المؤلفين (١٢/ ١٣٠).

(٢) البحر المحيط (٥/ ٥٥٦).



المبحث التاسع
دعاء إبراهيم عليه السلام ربه أن يريه كيف يحيي الموتى

قال تعالىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (البقرة:٢٦٠).

﴿ رَبِّ ﴾ في افتتاح الدعاء بقوله: ﴿ رَبِّ ﴾ حسن استلطاف واستعطاف مبالغة في الإجابة[١].

﴿ أَرِنِى ﴾ سؤال رغبة والمراد بالرؤية هنا الرؤية البصرية[٢].

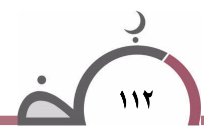
وسؤاله عليه السلام ربه أن يريه كيفية إحياء الموتىٰ عيانـًا لم يكن عن شك منه ولكن لما علم ذلك بقلبه وتيقنه، واستدل به علىٰ نمرود في قوله: ﴿ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ﴾ (البقرة:٢٥٨) طلب من الله رؤية ذلك[٣].

---

(١) انظر: تفسير أبي السعود (١/ ٢٥٦)، البحر المحيط (٢/ ٤٧٧)، روح المعاني (٣/ ٣٦).

(٢) انظر: معاني القرآن لأخفش (١/ ٣٨٣)، الكشاف (١/ ٤٩٢)، الجامع لأحكام القرآن (٣/ ٢٩٧)، وانظر: المراجع السابقة.

(٣) البحر المحيط (٢/ ٤٧٧)، روح المعاني (٣/ ٣٦).



وسؤاله عليه السلام لينتقل من مرتبة علم اليقين، إلىٰ عين اليقين[1].

وقد قطع النبي ﷺ دابر هذا الشك عن إبراهيم بقوله علىٰ سبيل التواضع: «نحن أحق بالشك من إبراهيم»[2].

أي نحن لم نشك فلأن لا يشك إبراهيم أحرىٰ[3].

وقيل: إن الكلام مع أفعل جاء هنا لنفي المعنىٰ عن الحبيب والخليل عليهما الصلاة والسلام[4].

قال ابن عطية: «الشك يبعد علىٰ من تثبت قدمه في الإيمان فقط، فكيف بمرتبة النبوة والخُلة، والأنبياء معصومون من الكبائر ومن الصغائر التي فيها رذيلة إجماعًا»[5].

وفي سبب سؤاله أقوال[6]:

---

(١) روح المعاني (٣/ ٣٦).

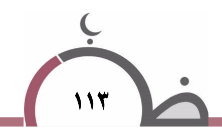
(٢) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب (وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتىٰ، (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) (٨/ ٤٩)، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب زيادة طمأنينة القلب بتظاهر الأدلة (صحيح مسلم بشرح النووي) (٢/ ١٨٣).

(٣) روح المعاني (٣/ ٣٦)، وانظر: المحرر الوجيز (١/ ٣٥٢).

(٤) روح المعاني (٣/ ٣٦).

(٥) المحرر الوجيز (١/ ٣٥٢).

(٦) انظر: تفسير البغوي (١/ ٢٤٧)، تفسير الطبري (٣/ ٦٠)، المحرر الوجيز (١/ ٣٥٢)، زاد المسير (١/ ٢٧٢)، التفسير الكبير (٧/ ٣٤)، البحر المحيط (٢/ ٤٧٧)، روح=



أحدها: أنه رأىٰ جيفة تمزقها سباع البر والبحر والهواء.

والثاني: أنه لما بشر بأن الله اتخذه خليلاً أراد أن يدل لهذا السؤال ليجرب صحة الخلة، فإن الخليل يدل بما لا يدل به غيره.

والثالث: أنه لما فارق النمرود وقال له: أنا أحيي وأميت، فكر في تلك الحقيقة والمجاز، فسأل هذا السؤال. والذي يظهر لي أن إبراهيم الخليل واجه من قومه لونـًا آخر من الكفر غير الكفر في الألوهية والربوبية، وهو إنكار البعث بعد الموت، ولما كان الاستدلال بالأمور المحسوسة له أثره في نفوس المدعوين ممن لم يؤمنوا بالوحي طلب إبراهيم من ربه أن يريه كيف يحيي الموتىٰ، فأجاب الله طلبته، ليكون ذلك آية علىٰ صدقه في دعوته، وأنه نبي رسول.

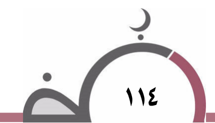
﴿ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِن ﴾. الضمير في قال، عائد علىٰ الرب، والهمزة للتقرير، ومعناه: قد آمنت بالإحياء[1].

وقيل المقصود من هذا السؤال أن يجيب بما أجاب به ليعلم السامعون أنه عليه السلام كان مؤمنـًا بذلك عارفـًا به[2].

=المعاني (٣/ ٣٦).

(١) البحر المحيط (٢/ ٤٧٧).

(٢) انظر: الكشاف (١/ ٤٩٢)، التفسير الكبير (٧/ ٣٥)، الفريد في إعراب القرآن الكريم (١/ ٥٠٣)، البحر المحيط (٢/ ٤٧٨).





﴿ قَالَ بَلَىٰ ﴾. فقوله: ﴿ بَلَىٰ ﴾ إيجاب لما بعد النفي، معناه بلىٰ آمنت(١).

﴿ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾. الطمأنينة والاطمئنان السكون بعد الانزعاج. وطمأنينة القلب هي أن يسكن فكره في الشيء المعتقد(٢).

وأراد بالاطمئنان العلم المحسوس وانشراح النفس به وقد دله الله علىٰ طريقة يرىٰ بها إحياء الموتىٰ رأي العين(٣).

﴿ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ ﴾ (البقرة:٢٦٠).

قال ابن كثير: (اختلف المفسرون في هذه الأربعة ما هي وإن كان لا طائل تحت تعينها إذ لو كان في ذلك مهم لنص عليه القرآن)(٤).

وتخصيص الطير بذلك لأنه أقرب إلىٰ الإنسان باعتبار طلبه المعاش والمسكن، ولأنه أجمع لخواص الحيوان، ولسهولة تأتي ما يفعل به من التجزئة والتفرقة، ولما فيه من مزيد أجزاء من الريش، ففي إحيائها مزيد ظهور القدرة؛ ولأن من صفته الطيران في السماء، وكان من همة إبراهيم عليه الصلاة والسلام العلو والوصول إلىٰ الملكوت فجعلت معجزته مشاكلة لهمته(٥).

---

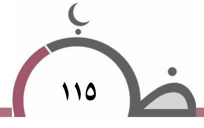
(١) انظر: الكشاف (١/ ٤٩٢)، البحر المحيط (٢/ ٤٧٨).

(٢) المفردات (ص:٣٠٧).

(٣) التحرير والتنوير (٢/ ٥١٢).

(٤) تفسير القرآن العظيم (١/ ٣١٥).

(٥) انظر: روح المعاني (٣/ ٣٩)، البحر المحيط (٢/ ٤٨٠)، فتح القدير (١/ ٢٨٢).



قال الشوكاني: «وقيل غير ذلك من الأسباب الموجبة لتخصيص الطير، وكل هذا لا تسمن ولا تغني من جوع وليست إلا خواطر أفهام وبوادر أذهان لا ينبغي أن تجعل وجوهاً لكلام الله، وعللا لما يرد في كلامه»(١).

وأمره بالأخذ من الطير: هو إمساكها بيده ليكون أثبت في المعرفة بكيفية الإحياء، لأنه يجتمع عليه حاسة الرؤية، وحاسة اللمس(٢).

﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ قرئت بكسر الصاد، وبضمها(٣).

وبالكسر معناه: أي قطعهن ومزقهن، وبضم الصاد معناها أملهن إليك ووجههن(٤).

والمعنىٰ فيهما: فأملهن واضممهن إليك(٥).

وأمره تعالىٰ بضمها إلىٰ نفسه بعد أخذها ليتأملها ويعرف أشكالها وهيئاتها لئلا تلتبس عليه بعد الإحياء ولا يتوهم أنها غير تلك(٦).

---

(١) فتح القدير (١/ ٢٨٢).

(٢) البحر المحيط (٢/ ٤٨٠).

(٣) قرأ الجمهور من السبعة (فصرهن) بضم الصاد، وقرأ نافع (فصرهن) بكسر الصاد. انظر: النشر (٢/ ٢٣٢)، الحجة في القراءات السبع (ص:١٠١)، الغاية في القراءات العشر (ص:١١٨)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/ ٢٧٤)، المستنير في القراءات العشر (٢/ ٦٤).

(٤) انظر: تفسير البغوي (١/ ٢٤٨)، التفسير الكبير (٧/ ٣٧).

(٥) الفريد في إعراب القرآن المجيد (١/ ٥٠٤).

(٦) انظر: الكشاف (١/ ٤٩٤)، التفسير الكبير (٧/ ٣٧)، تفسير النسفي (١/ ١٣٢)، البحر=

﴿ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ﴾ (البقرة:٢٦٠).

قال المفسرون[١]: أمر الله إبراهيم عليه السلام أن يذبح تلك، وينتف ريشها ويقطعها ويفرق أجزاءها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها ويمسك رؤوسها ثم أمر أن يجعل أجزاءها على الجبال، ثم أمر الله عز وجل أن يدعوهن فدعاهن كما أمره الله عز وجل فجعل ينظر إلى الريش يطير إلى الريش والدم إلى الدم واللحم إلى اللحم والأجزاء من كل طائر يتصل بعضها إلى بعض حتى قام كل طائر على حدته وأتينه يمشين سعياً، وجعل كل طائر يجئ ليأخذ رأسه الذي في يد إبراهيم عليه السلام فإذا قدم له غير رأسه يأباه فإذا قدم إليه رأسه تركب مع بقية جسده بحول الله وقوته.

قوله: ﴿ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ ﴾. العموم في كل جبل مخصص بوصف محذوف أي يليك أو بحضرتك[٢].

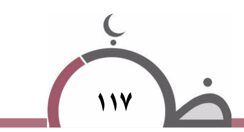
قال ابن عطية: «وبعيد أن يكلف جميع جبال الدنيا، فلن يحيط بذلك بصره»[٣].

=المحيط (٢/ ٤٨١).

(١) انظر: الكشاف (١/ ٤٩٣)، التفسير الكبير (٧/ ٣٧)، الجامع لأحكام القرآن (٣/ ٣٠١)، تفسير النسفي (١/ ١٣٢)، تفسير القرآن العظيم (١/ ٣١٥)، البحر المحيط (٢/ ٤٨٢)، تفسير أبي السعود (١/ ٢٥٧)، روح المعاني (٣/ ٣٩).

(٢) البحر المحيط (٢/ ٤٨١).

(٣) المحرر الوجيز (١/ ٣٥٥).



قوله تعالىٰ: ﴿ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ ﴾. السعي من أنواع المشي لا من أنواع الطيران، فجعل ذلك آية علىٰ أنهن أعيدت إليهن حياة مخالفة للحياة السابقة، لئلا يظن أنّهن لم يمتن تماماً[1].

والحكمة في المشي دون الطيران كونه أبعد من الشُّبهة لأنها لو طارت لتوهم متوهم أنها غير تلك الطير، وإن أرجلها غير سليمة والله أعلم»[2].

واختتم الله هذه الآية بقوله: ﴿ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾. أي ذو قوة عظيمة سخر بها المخلوقات فلم يستعصىٰ عليه شيء منها، بل هي منقادة لعزته خاضعة لجلاله، ومع ذلك فأفعاله تعالىٰ تابعة لحكمته لا يفعل شيئاً عبثاً[3].

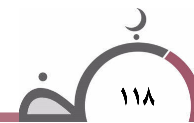
***

---

(١) التحرير والتنوير (٢/ ٥١٢).

(٢) انظر: تفسير البغوي (١/ ٢٤٩)، التفسير الكبير (٧/ ٣٨).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص:١١٢).



الخاتمة

الحمد لله الذي منّ علي بإتمام البحث ووفقني لإكماله، وأشكره على جزيل نعمه وإحسانه وأصلي وأسلم على خير خلقه المبعوث رحمة للعالمين، وبعد..

فأهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث ما يلي:

١ - أن الدعاء هو التضرع إلى الله والافتقار إليه بطلب تحقيق المطلوب أو دفع المكروه بصيغ السؤال والخبر.

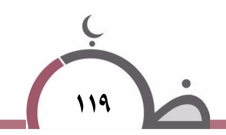
٢ - استغفار إبراهيم عليه السلام لأبيه كان وعداً وعده إبراهيم أباه طمعاً في إيمانه، ولكن لما أصر أبوه على الشرك تبرأ منه، وترك الاستغفار له.

٣ - تسلح إبراهيم عليه السلام بسلاح الإيمان والتقوى والدعاء والتضرع إلى الله مع بذل الأسباب الممكنة لإنجاح دعوته.

٤ - حرص إبراهيم عليه السلام على الدعاء بالذرية الصالحة، وقد بدأ في ذلك قبل ولادتهم.

٥ - دعاء خليل الرحمن بأن يهب الله له الحكمة، ويلحقه بالصالحين، وأن يجعل له لسان صدق في الآخرين.

٦ - طلب خليل الرحمن الإمامة لبعض ذريته حينما بُشر بها.



٧ - رغبة إبراهيم ﷺ الصادقة في بقاء «الإسلام» فيمن بعده إلىٰ أن يرث الله الأرض ومن عليها.

٨ - حرص إبراهيم ﷺ أن يبعث الله في ذريته رسولاً منهم يتلو عليهم الآيات ويعلمهم الكتاب والحكمة.

٩ - دعاء إبراهيم ﷺ لمكة بالأمن وأن يرزق أهله من الثمرات وأن يجعل أفئدة من الناس تهوي إليه.

١٠ - رجح إبراهيم ﷺ المصلحة الدينية علىٰ المصلحة الدنيوية حينما أسكن بعض ذريته في «واد غير ذي زرع» وذلك لإقامة الصلاة وعبادة الله.

١١ - من الأمور التي حرص خليل الرحمن علىٰ وقاية ذريته منها عبادة الأصنام لأنها سبب ضلال كثير من الناس.

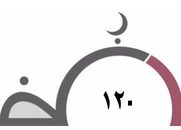
١٢ - حرص إبراهيم ﷺ علىٰ إشراك ابنه «إسماعيل» في عمل الخير «بناء البيت».

١٣ - تنزيه إبراهيم ﷺ عن الشك وسائر النقائض التي حاول أعداء الحنيفية أن يلصقوها به.

١٤ - رؤية إبراهيم ﷺ كيفية إحياء الموتىٰ آية من الله علىٰ صدقه في دعوته، وأنه نبي رسول.

التوصيات:

١ - مناشدة أهل العلم والفضل، وطلبة العلم، والمرّبين بالتدبر والتفكر

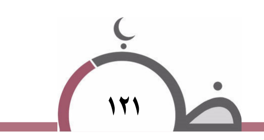


في سيرة خليل الرحمن إبراهيم ﷺ، وتعريف الناس بالدروس والعظات الموجودة فيها.

٢ - حث الآباء والأمهات على الاستنارة بما في سيرة خليل الرحمن ﷺ بوصفه والداً من دروس أثناء تربيتهم لذريتهم.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

❊ ❊ ❊



قائمة المصادر والمراجع

(١) إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٢، (١٤١١هـ).

(٢) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط٢، (١٤٠٥هـ).

(٣) أسباب النزول عن الصحابة والمفسرين، لعبد الفتاح القاضي، دار الندوة الجديدة، بيروت (١٤٠٨هـ).

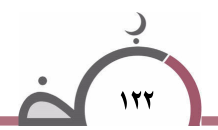
(٤) أسباب النزول، للواحدي، تحقيق أيمن صالح شعبان، دار زمزم، الرياض، (د.ت).

(٥) أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، دار الفكر، بيروت (١٤٠٩هـ).

(٦) الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، مكتبة الكليات الأزهرية، ط١، (١٩٧٠م).

(٧) الاعتقاد والهداية إلىٰ سبيل الرشاد علىٰ مذهب السلف أهل السنة والجماعة، للإمام البيهقي، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، اليمامة للنشر والتوزيع، دمشق، بيروت، ط١، (١٤٢٠هـ).

(٨) إعراب القرآن، للنحاس. تحقيق: زهير غازي زاهد، دار عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط٣، (١٩٨٨م).





(٩) الإعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٠، (١٩٩٢م).

(١٠) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، لأبي البقاء العكبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٣٩٩هـ).

(١١) إنباه الرواة عن أبناء النحاة، للقفطي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت).

(١٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبي الخير عبدالله عمر البيضاوي، مطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي، مصر، ط٢، (١٩٦٨م).

(١٣) البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: د.عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، (١٤٢٣هـ).

(١٤) البداية والنهاية، لابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، ط٢، (١٩٧٧م).

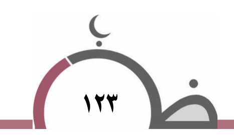
(١٥) تاريخ قضاة الأندلس، لأبي الحسن الأندلسي النباهي، المكتب التجاري، بيروت، (د.ت).

(١٦) تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، شرحه ونشره السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ط٢ (١٣٩٣هـ).

(١٧) تحفة الأحوذي، شرح جامع الترمذي للشيخ محمد عبد الرحمن المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٠هـ).

(١٨) التذكرة في القراءات الثمان، لطاهر بن علبون، دراسة وتحقيق: أيمن سويد، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، ط١، (١٤١٢هـ).

(١٩) التعريفات، للجرجاني، تحقيق: د.عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، ط١، (١٤١٦هـ).



(٢٠) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، مؤسسة التاريخ، بيروت، ط١، (١٤٢٠هـ).

(٢١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، عالم الكتب، بيروت، (١٩٨٥م).

(٢٢) تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن، الرياض، ط١، (١٤١٨هـ).

(٢٣) التفسير القيم لابن القيم، جمعه محمد إدريس السدوي، حققه محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (١٣٩٨هـ).

(٢٤) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب،للإمام محمد الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٩٩٠م).

(٢٥) تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ط٢، (د.ت).

(٢٦) تفسير النسفي، لأبي البركات عبد الله أحمد النسفي، دار الكتاب العربي، بيروت، (١٩٨٨م).

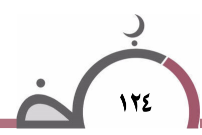
(٢٧) تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، دار الفكر، ط١، (١٤٠٤هـ).

(٢٨) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، لعبد الرحمن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بنت معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، (١٤٢٣هـ).

(٢٩) التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، دار الكتاب العربي (١٩٨٥م).

(٣٠) جامع البيان في تفسير القرآن، لابن جرير الطبري، ضبط وتعليق: محمود شاكر. دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ت).

(٣١) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد القرطبي، دار الفكر، بيروت، ط٢، (د.ت).



(٣٢) الحجة في القراءات العشر، لابن خالويه، تحقيق وشرح: د.عبدالعال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ط١، (١٤٢٨هـ).

(٣٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، دار الفكر، بيروت (١٤١٤هـ).

(٣٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي، تحقيق: د.السيد محمد السيد وسيد إبراهيم عمران، دار الحديث، القاهرة (١٤٢٦هـ).

(٣٥) زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، دار الفكر، بيروت، ط١، (١٤٠٧هـ).

(٣٦) سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، لابن القاصح العذري البغدادي، دار الفكر، بيروت، ط١، (١٩٩٧م).

(٣٧) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط٢، (١٤١٥هـ).

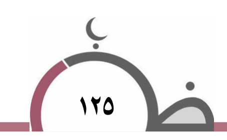
(٣٨) سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد يزيد القزويني، حققه وعلق عليه: فؤاد عبدالباقي، المكتبة الإسلامية، استانبول، (د.ت).

(٣٩) سنن أبي داود، لأبي داود سليمان السجستاني، دارسة وفهرسة:كمال الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، (١٩٨٨م).

(٤٠) سنن الترمذي، لأبي عيسىٰ الترمذي، تعليق: عزت عبيد الدعاس، المكتبة الإسلامية، استانبول، (د.ت).

(٤١) سير أعلام النبلاء، للذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١١، (١٤١٧هـ).

(٤٢) شأن الدعاء، للخطابي، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة،دمشق، ط٣، (١٤١٢هـ).



(٤٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، المكتب التجاري، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (د.ت).

(٤٤) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، حققه: جماعة من العلماء، خرج أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط٨، (١٩٨٤م).

(٤٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، (١٩٨٤م).

(٤٦) صحيح مسلم بشرح النووي، لمسلم بن الحجاج النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

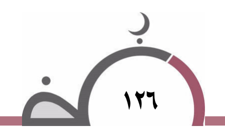
(٤٧) صفة الصفوة، لابن الجوزي، تحقيق: محمود فاخوري. خرج أحاديثه محمد رواس قلعجي، دار الوعي، حلب، ط١، (١٩٧٠م).

(٤٨) طبقات الشافعية، لأبي بكر بن أحمد بن قاضي شهبة، تعليق:د.الحافظ عبدالعليم خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ط١، (١٣٩٩هـ).

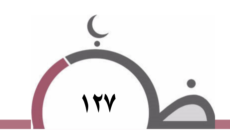
(٤٩) طبقات المفسرين، للحافظ محمد بن علي الداودي، تحقيق: علي محمد عمر، مركز تحقيق التراث بدار الكتب، مكتبة وهبة، ط١، (١٩٧٢م).

(٥٠) عون المعبود شرح سنن أبي داود، للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت).

(٥١) الغاية في القراءات العشر، لأحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري، تحقيق: محمد غياث الجنباز، راجعه: سعيد عبدالله العبد الله، العبيكان للنشر، الرياض، ط١، (١٤٠٥هـ).



(٥٢) غريب القرآن، للسجستاني، مطبعة التوفيق، مصر (١٣٤٣هـ).
(٥٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، راجعه: قصي محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث، القاهرة، ط١، (١٤٠٧هـ).
(٥٤) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للشوكاني، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).
(٥٥) الفتوحات الربانية علىٰ الأذكار النووية، للعالم محمد بن علان الصديقي الشافعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ت).
(٥٦) الفريد في إعراب القرآن المجيد، لأبي العز الهمداني، تحقيق الدكتور محمد حسن النمر، دار الثقافة، الدوحة، ط١، (١٤١١هـ).
(٥٧) فوات الوفيات، محمد شاكر الكتبي، تحقيق: د.إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، (د.ت).
(٥٨) في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ط٢، (١٩٧٥م).
(٥٩) القاموس المحيط، للفيروزآبادي، دار إحياء التراث العربي، ط١، (١٩٩١م).
(٦٠) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري، تحقيق وتعليق ودراسة: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، مكتبة العبيكان، الرياض، (١٤١٨هـ).
(٦١) لباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي، دار إحياء العلوم، بيروت، ط٤، (د.ت).
(٦٢) لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٢، (١٩٩٢م).
(٦٣) لسان الميزان، لأحمد بن علي حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٢، (١٩٧١م).



(٦٤) مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنىٰ، تحقيق: د.محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، دار الفكر، ط٢، (١٣٩٠هـ).

(٦٥) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية، عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، ط١، (١٣٩٨هـ).

(٦٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبدالسلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٩٩٣م).

(٦٧) المستدرك علىٰ الصحيحين، للحاكم النيسابوري وبهامشه تلخيص الذهبي، وكتاب الدرك بتخريج المستدرك، وزوائد المستدرك علىٰ الكتب الستة، لأبي عبد الله عبد السلام بن محمد علوش، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).

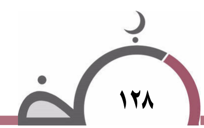
(٦٨) المستنير في القراءات العشر، للإمام أحمد بن علي بن عبيد الله البغدادي، تحقيق ودراسة: د.عمار أمين الداود، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الإمارات، ط١، (١٤٢٦هـ).

(٦٩) المسند، للإمام أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي، دار صادر، بيروت، (د.ت).

(٧٠) معالم التنزيل، للبغوي، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبدالله النمر، وعثمان ضميرية، دار طيبة، الرياض، ط٢، (١٤١٤هـ).

(٧١) معاني القرآن للأخفش، دراسة وتحقيق: د.عبد الأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب، بيروت، ط١، (١٩٨٥م).

(٧٢) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، شرح وتحقيق: الدكتور عبد الجليل عبده شلبي، دار عالم الكتب، بيروت، ط١، (١٤٠٨هـ).



(٧٣) معاني القرآن، للفراء، عالم الكتب، ط٣، (١٤٠١هـ).

(٧٤) معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، لعمر رضا كحالة، مكتبة المثنىٰ، بيروت، ودار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

(٧٥) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، رتبه ونظمه. لفيف من المستشرقين، لندن، مطبعة بريل، (١٩٦٧م).

(٧٦) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق وضبط: عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط٢، (١٣٨٩هـ).

(٧٧) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).

(٧٨) النشر في القراءات العشر، للإمام ابن الجزري، دار الفكر، بيروت، (د.ت).

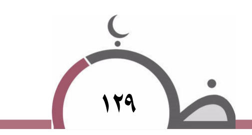
(٧٩) النهاية في غريب الحديث والأثر، أبي السعادات المبارك بن محمد الجلاري ابن الأثير، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وطاهر أحمد الزاوي، المكتبة الإسلامية، (د.ت).

(٨٠) النهج الأسمىٰ في شرح أسماء الله الحسنىٰ، لمحمد بن حمد الحمود، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، ط١، (١٩٩٣م).

(٨١) الوافي، (شرح الشاطبية)، لعبد الفتاح القاضي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ومكتبة السوادي للتوزيع، جدة (١٩٩٥م).

(٨٢) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (١٤١٤هـ).

* * *



List of Sources and References

(1) Irshad Al-Aql As-Saleeem Ila Mazaya Al-Kitab Al-Kareem, by Abi As-Suood, Dar Ihya At-Turath Al-Arabi, Beirut, Lebanon, 2nd ed., (1411H).

(2) Irwaa' Al-Ghaleel fi Takhreej Ahadeeth Manar As-Sabeel, by Muhammad Nasiruddin Al-Albani, The Islamic Office, Beirut, Damascus, 2nd ed., (1405H).

(3) Asbab An-Nuzool an As-Sahabah wa Al-Mufassireen (The Occasions of Revelation According to the Sahabah and *Mufassireen)*, by Abdul Fattah Al-Qadhi, Dar An-Nadwah Al-Jadeedah, Beirut (1408H).

(4) Asbab An-Nuzool, (Occasions of Revelation), by Al-Wahidi, edited by Ayman Saleh Shaaban, Dar Zamzam, Riyadh, (n.d).

(5) Asad Al-Ghabah fi Maarifat As-Sahabah, by Ibn Al-Atheer, Dar Al-Fikr, Beirut (1409H).

(6) Al-Isabah fi Tamyeez As-Sahabah, by Ibn Hajar Al-Asqalani, Azhari Colleges Bookstore, 1st ed., (1970H).

(7) Al-I'tiqad wa Al-Hidayah ila Sabeel Ar-Rashad ala Mathhab As-Salaf Ahl As-Sunnah wa Al-Jamaah, by Al-Imam Al-Bayhaqi, edited by: Abdullah Muhammad Ad-Darweesh, Al-Yamamah Publishers and Distributors, Damascus, Beirut, 1st ed., (1420H).

(8) I'rab Al-Quraan, by An-Nahhas. Edited by: Zuhair Ghazi Zahid, Dar Aalam Al-Kutub, An-Nahdhah Al-Arabiah Bookstore, Beirut, 3rd ed., (1988).

(9) Al-I'lam, by Khairuddin Az-Zarkali, Dar Al-Ilm Lil Malayeen, Beirut, 10th ed., (1992).

(10) Imlaa ma Manna Bihi Ar-Rahman min Wujooh Al-I'rab wa Al-Qiraat fi Jamee Al-Quraan, by Abu Al-Baqaa Al-Akbari, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., (1399H).

(11) Inbah Ar-Ruwat an Abnaa An-Nuhat, by Al-Qifti. Edited by: Muhammad Abu Al-Fadhl Ibrahim, Dar Al-Fikr Al- Arabi, Cairo, (n.d).

(12) Anwar At-Tanzeel wa Asrar At-Ta'weel, Nasiruddin Abu Al-Khair Abdullah Umar Al-Baydhawi, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Press, Egypt, 2nd ed., (1968).

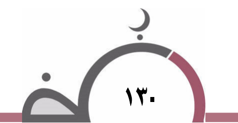
(13) Al-Bahr Al-Muheet, by Aby Hayyan Al-Andalusi, edited by: Dr Abdur Razzaq Al-Mahdi, Dar Ihya At-Turath Al-Arabi, Beirut, 1st ed., (1423H).

(14) Al-Bidayah wa An-Nihayah, by Ibn Katheer, Al-Maarif Bookstore, Beirut, 2nd ed., (1977).

(15) Taareekh Qudhat Al-Andalus, by Abu Al-Hasan Al-Andalusi An-Nabahi, The Trade Office, Beirut, (n.d).

(16) Ta'weel Mushkil Al-Quraan, by Ibn Qutaibah, explained and published by As-Syed Ahmad Saqr, Dar At-Turath, Cairo, 2nd ed. (1393H).

(17) Tuhfat Al-Ahwathi, Sharh Jami At-Tirmithi by Shiekh Muhammad Abdur Rahman Al-Mubarkapuri, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, Beirut, 1st ed., (1410H).



(18) At-Tathkirah fi Al-Qiraart Ath-Thaman, by Taher Bin Alboon, studied and edited by: Ayman Suwaid, Al-Jamaah Al-Khairiyyah li Tahfeeth Al-Quraan Al-Kareem, Jeddah, 1st ed., (1412H).

(19) At-Taareefat, by Al-Jurjani, edited by: Dr Abdur Rahman Umairah, Aalam Al-Kutub, Beirut, 1st ed., (1416H).

(20) Tafseer At-Tahreer wa At-Tanweer, Muhammad At-Taher Bin Aashoor, The History Foundation, Beirut, 1st ed., (1420H).

(21) Tafseer Al-Quraan Al-Atheem, by Ibn Katheer, Aalam Al-Kutub, Beirut, (1985).

(22) Tafseer Al-Quraan by Abu Al-Muthaffar As-Samaani, edited by: Abu Tameem Yasir Bin Ibrahim, Dar Al-Watan, Riyadh, 1st ed., (1418H).

(23) At-Tafseer Al-Qayyim by Ibn Al-Qayyim, compiled by Muhammad Idrees As-Sadawi, edited by Muhammad hamid Al-Faqqi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon (1398H).

(24) At-Tafseer Al-Kabeer or Mafateeh Al-Ghaib, by Al-Imam Muhammad Ar-Razi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., (1990).

(25) Tafseer Al-Manar, by Muhammad Rasheed Ridha, Dar Al-Maarifah, Beirut, 2nd ed., (n.d).

(26) Tafseer An-Nasafi, by Abu Al-Barakat Abdullah Ahmad An-Nasafi, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, (1988).

(27) Tahtheeb At-Tahtheeb, by Ibn Hajar Al-Asqalani, Dar Al-Fikr, 1st ed., (1404H).

(28) Tayseer Al-Kareem Ar-Rahman fi Tafseer Kalam Al-Mannan, by Abdur Rahman As-Saadi, edited by: Abdur Rahman Bin Mualla Al-Luwaihiq, Ar-Risalah Foundation, Beirut, 1st ed., (1423H).

(29) At-Tayseer fi Al-Qiraat As-Saba’, by Abu Amr Uthman Bin Saeed Ad-Dani, Dar Al-Kitab Al-Arabi (1985).

(30) Jami Al-Bayan fi Tafseer Al-Quraan, by Ibn Jari At-Tabari, edited by: Mahmood Shakir. Dar Ihya AT-Turath Al-Arabi, Beirut, Lebanon, (n.d).

(31) Al-Jami Li Ahkam Al-Quraan, by Abu Abdullah Muhammad Al-Qurtubi, Dar Al-Fikr, Beirut, 2nd ed., (n.d).

(32) Al-Hujjah fi Al-Qiraat Al-Ashr, by Ibn Khalawaih, edited nad explained by: Dr Abdul Aal Salim Mukarram, Aalam Al-Kutub, Cairo, 1st ed., (1428H).

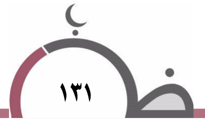
(33) Ad-Durr Al-Manthoor fi At-Tafseer bil-Ma’thoor, by As-Siyouti, Dar Al-Fikr, Beirut (1414H).

(34) Rooh Al-Maani fi Tafseer Al-Quraan Al-Atheem wa As-Saba’ Al-Mathani, by Al-Aloosi, edited by: Dr As-Syed Muhammad As-Syed ans Syed Ibrahim Imran, Dar Al-Hdeeth, Cairo (1426H).

(35) Zad Al-Maseer fi Ilm At-Tafseer, by Ibn AL-Jawzi, Dar Al-Fikr, Beirut, 1st ed., (1407H).

(36) Siraj Al-Qari’ Al-Mubtadi’ wa Tithkar Al-Muqri Al-Muntahi, by Ibn Al-Qasih Al-Athri Al-Baghdadi, Dar Al-Fikr, Beirut, 1st ed., (1997).

(37) Silsilat Al-Ahadeeth As-Saheehah wa Shai min Fiqhiha wa Fawa’idiha, (The Series of Authentic *Ahadeeth* and Some of The Rulings and Benefits), by Muhammad Nasiruddin Al-Albani, Al-Maarif Bookstore, Riyadh, 2nd ed., (1415H).





(38) Sunan Ibn Majah, by Abu Abdullah Muhammad Yazeed Al-Qazweeni, edited and commented on it: Fuaad Abdul Baqi, The Islamic Bookstore, Istanbul, (n.d).

(39) Sunan Abu Dawood, by Abu Dawood Sulaiman As-Sijistani, studied and indexed by: Kamal Al-Hoot, Cultural Books Foundation, Beirut, 1st ed., (1988).

(40) Sunan At-Tirmithi, by Abu Isa At-Tirmithi, commentary: Izzat Ubaid Ad-Daas, The Islamic Bookstore, Istanbul, (n.d).

(41) Siyar Aalam An-Nubalaa, by Ath-Thahabi, Ar-Risalah Foundation, 11th ed., (1417H).

(42) Sha'n Ad-Duaa, (The Affair of Duaa'), by Al-Khattabi, edited by: Ahmad Yusuf Ad-Daqqaq, Dar Ath-Thaqafah, Damascus, 3rd ed., (1412H).

(43) Shatharat Ath-Thahab fi Akhbar man Thahab, by Ibn Al-Ammad Al-Hanbali, Trade Office Printers Publishers and Distributors, Beirut, (n.d).

(44) Sharh Al-Aqeedah At-Tahawiyyah, by Ibn Abu Al-Izz Al-Hanafi, edited by: a group of scholars, takhreej of the ahadeeth by Muhammad Nasiruddin Al-Albany, The Islamic Office, Beirut, Damascus, 8th ed., (1984).

(45) As-Sihah Taj Al-Lughah wa Sihah Al-Arabiah, by Al-Jawhari, edited by: Ahmad Abdul Ghafoor Attar, Dar Al-Ilm Lil Malayeen, Beirut, 3rd ed., (1984).

(46) Saheeh Muslim Bisharh An-Nawawi, by Muslim Bin Al-Hajjaj An-Naisaboori, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, (n.d).

(47) Sifat As-Safwah, by Ibn Al-Jawzi, edited by: Mahmood Faakhoori, *takhreej* of the *ahadeeth* Muhammad Rawas Qalaji, Dar Al-Waie, Halab, 1st ed., (1970).

(48) Tabaqat Ash-Shafiyyah, by Abu Bakr Bin Ahmad Bin Qadhi Shahbah, commentary by: Dr Al-Hafith Abdul Aleem Khan, Circle of Ottoman Studies Press, Indiam 1st ed., (1399H).

(49) Tabaqat Al-Mufassireen, by Al-Hafith Muhammad Bin Ali Ad-Dawadi, edited by: Ali Muhammad Umar, Center for Cultural Achievement at Dar Al-Kutub, Wahbah Bookstore, 1st ed., (1972).

(50) Awn Al-Maabood Sharh Sunan Abu Dawood, by Al-Allamah Aby At-Tayyib Muhammad Shamsuddin Al-Haqq Al-Atheemabadi, Dar Al-Kutub Al-Imiyyah, Beirut, Lebanon, (n.d).

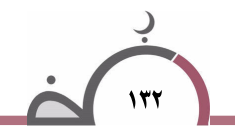
(51) Al-Ghayah fi Al-Qiraat Al-Ashr, by Ahmad Bin Al-Husain Bin Muhran An-Naisaboori, edited by: Muhammad Ghayath Al-Hinbaz, revised by: Saeed Abdullah Al-Abdullah, Al-Obaikan Publishers, Riyadh, 1st ed., (1405H).

(52) Ghareeb Al-Quraan, by As-Sijistani, At-Tawfeeq Press, Egypt (1343H).

(53) Fath Al-Bari Sharh Saheeh Al-Bukhari, by Ibn Hajar Al-Asqalani, revised by: Qusay Muhibuddin Al-Khateeb, Dar Ar-Rayyan for Culture, Cairo, 1st ed., (1407H).

(54) Fath Al-Qadeer Al-Jami Bayn Fannay Ar-Riwayah wa Ad-Dirayah min Ilm At-Tafseer, by Ash-Shawkani, Dar Al-Maarifah, Beirut, (n.d).

(55) Al-Futoohat Ar-Rabbaniyyah ala Al-Athkar An-Nawawiyyah, by Al-Aalam Muhammad Bin Allan As-Sideeqi Ash-Shaafie, Dar Ihya At-Turath Al-Arabi, Beirut, Lebanon, (n.d).





(56) Al-Fareed fi I'rab Al-Quran Al-Majeed, by Abu Al-Izz Al-Hamadani, edited by Dr Muhammad Hasan An-Nimr, Dar Ath-Thaqafah, Doha, 1st ed., (1411H).

(57) Fawat Al-Wafiyyat, Muhammad Shakir Al-Katabi, edited by: Dr Ihsan Abbas, Dar Ath-Thqafah, Beirut, (n.d).

(58) Fi Thilal Al-Quraan. Syed Qutub, Dar Ash-Shurooq, Cairo, Beirut, 2nd ed., (1975).

(59) Al-Qamoos Al-Muheet, by Al-Fairozabadi, Dar Ihya At-Turath Al-Arabi, 1st ed., (1991).

(60) Al-Kashaf an Haqaiq Ghwamidh At-Tanzeel wa Uyoon Al-Aqaweel fi Wujooh At-Ta'weel, by Az-Zamakhshari, edited, studied, and commented on by: Aadil Ahmad Abdul Mawjood and Ali Muhammad Awadh, Al-Obaikan Bookstore, Riyadh, (1418H).

(61) Lubab An-Nuqool fi Asbab An-Nuzool, by As-Siyouti, Dar Ihya Al-Uloom, Beirut, 4th ed., (n.d).

(62) Lisan Al-Arab, by Ibn Manthoor, Dar Sadir, Beirut, 2nd ed., (1992).

(63) Lisan Al-Meezan, by Ahmad Bin Ali Hajar Al-Asqalani, Al-A'lami Printing Foundation, Beirut, 2nd ed., (1971).

(64) Majaz Al-Quraan, by Abu Ubaidah Muammar Bin Al-Muthanna, edited by: Dr Muhammad Fuaad Sazkeen, Al-Khanji Bookstore, Dar Al-Fikr, 2nd ed., (1930H).

(65) Majmou Fatawa Ibn Taimiyyah, Abdur Rahman Bin Muhammad Bin Qasim Al-Aasimi An-Najdi, 1st ed., (1398H).

(66) Al-Muharrar Al-Wajeez fi Tafseer Al-Kitab Al-Aziz, by Ibn Attiah Al-Andalusi, edited by: Abdus Salam Abdush-Shafi Muhammad, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., (1993).

(67) Al-Mustadrak ala As-Saheehain, by Al-Hakim An-Naisaboori and Talkhees Ath-Thahabi as a footnote, and the book of Ad-Dark Bitakhreej Al-Mustadrak, and Zawa'id Al-Mustadrak ala Al-Kutub As-Sittah, by Abu Abdullah Abdus Salam Bin Muhammad Alloosh, Dar Al-Maarifah, Beirut, (n.d).

(68) Al-Mustaneer fi Al-Qiraat Al-Ashr, by Al-Imam Ahmad Bin Ali Bin Ubaidullah Al-Baghdadi, edited and studied by: Dr Ammar Ameen Ad-Dawood, Dar Al-Buhooth for Islamic Studies and Cultural Revival, UAE, 1st ed., (1426H).

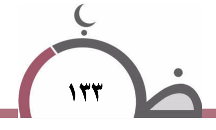
(69) Al-Musnad, by Imam Ahmad Bin Hanbal, The Islamic Office, Dar Sadir, Beirut, (n.d).

(70) Maalim At-Tanzeel, by Al-Baghawi, edited and completed the *takhreej*: Muhammad Abdullah An-Nimr, and Uthman Dhameeriyyah, Dar Taybah, Riyadh, 2nd ed., (1414H).

(71) Maani Al-Quraan by Al-Akhfash, edited and studied by: Dr Abdul Ameer Ameen Al-Ward, Aalam Al-Kutub, Beirut, 1st ed., (1985).

(72) Maani Al-Quraan wa I'rabuh, by Az-Zujaj, explained and edited by: Abdul Jaleel Abduh Shalabi, Dar Alam Al-Kutub, Beirut, 1st ed., (1408H).

(73) Maani Al-Quraan, by Al-Farra, Aalam Al-Kutub, 3rd ed., (1401H).



(74) Mujam Al-Muallifeen Tarajim Musannifee Al-Kutub Al-Arabiah, (The Dictionary of Arabic Books Authors), by Umar Ridha Kahalah, Al-Muthanna Bookstore, Beirut, Dar Ihya At-Turath Al-Arabi, Beirut, (n.d).

(75) Al-Mujam Al-Mufahras li Alfath Al-Hadeeth An-Nabawi, (The Complete Dictionary of The Noble Hadeeth), compiled by: a group of Christian missionaries), London, Brielle Press, (1967).

(76) Mujam Maqayees Al-Lughah, by Ibn Fares, edited by: Abdus Salam Haroon, Dar Al-Jeel, Beirut, 2nd ed., (1389H).

(77) Al-Mufradat fo Ghareeb Al-Quraan, by Ar Araghib Al-Asbahani, edited by: Muhammad Syed Kilani, Dar Al-Maarifah, Beirut, (n.d).

(78) An-Nashr fi Al-Qiraat Al-Ashr, by Al-Imam Ibn Al-Jazari, Dar Al-Fikr, Beirut, (n.d).

(79) An-Nihayah fi Ghareeb Al-Hadeeth wa Al-Athar, Abu As-Saadaat Al-Mubarak Bin Muhammad Al-Jalari Ibn Al-Atheer, edited byL Mahmood Muhammad At-Tanaji, and Taher Ahmad Az-Zawi, The Islamic Bookstore, (n,d).

(80) An-Nahj Al-Asma fi Sharh Asmaa Allah Al-Husna, by Muhammad Bin Hamad Al-Hamoud, Al-Imam Ath-Thahabi Bookstore, Kuwait, 1st ed., (1993).

(81) Al-Wafi, (Shrh Ash-Shatibiyyah), by Abdul Fattah Al-Qadhi, Ad-Dar Bookstore, Al-Madinah, and Assawadi Bookstore Distributors, Jeddah, (1995).

(82) Wafiyyat Al-A'yan wa Anba Abna Az-Zaman, by Abu Al-Abbad Bin Khillikan, edited by: Ihsan Abbas, Dar Sadir, Beirut, (1414H).

❊ ❊ ❊